

التَّبْيِينُ لِخَطَأِ مَنْ حَصَرَ أَسْمَاءَ اللَّهِ

فِي تِسْعِ وَتِسْعِينَ

يَلِيهِ

مَسْأَلَةٌ فِي تَحْدِيثِ الْعَوَامِ

بِآيَاتِ وَأَحَادِيثِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

تأليف فضيلة الشيخ:

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زبير الجعفي الهندي

كاتبه الشريف في الدين والافتقار

التبيين
لِخَطَأٍ مِنْ حَصْرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ
فِي
تِسْعٍ وَتِسْعِينَ

تأليف فضيلة الشيخ:

أبي محمد بن عبد العزيز بن يحيى بن زيد الحجوري الزنغاري

قدم له:

فضيلة الشيخ العلامة:

أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ.

وفضيلة الشيخ العلامة:

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري، حفظه الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ العلامة: أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.
أَمَّا بَعْدُ:

فقد أرسل إليّ أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري بحثه الذي سماه: **(التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين)**، فقرأت بعضه، وتصفححت البعض الآخر، حيث ورد إليّ وأنا في زحمة من الأعمال، فألفيته بحثاً جيداً في بابه، حيث إن أسماء الله - **جل شأنه** - لا يحيط بها العباد، ولا يأتي عليها الحصر، بدلالة قوله في الحديث الذي رواه أحمد وغيره من طريق عبد الله بن مسعود - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال: قال رسول الله **ﷺ**: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيقَ حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي...». الحديث.

وفي حديث الشفاعة: «فإذا رأيت ربي سجدت بين يديه سجدة قدر

جمعة، فيفتح الله علي بمحامد أحمده بها، لا تحضرنى، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تشفع».

والشاهد: أن السجدة التي تكون قدر أسبوع يفتح الله فيها على نبيه بمحامد محمد ربه بها، من أسمائه الحسنی وصفاته العلاء، ونعوت جلاله، ما لم يفتحه على أحد قبله، ولن يفتحه على أحد بعده، وهذا يدل على أن أسمائه تفوق الحصر، وكذلك صفاته جل سلطانه، وتعالى صفاته. والمهم أن الكاتب قد وفق فيما أرى في هذا البحث الذي أنكر فيه على من جعل أسماء الله محصورة في تسعة وتسعين، فجزاه الله خيراً، وبارك فيه، وكثر من أمثاله، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه:

أحمد بن يحيى النجمي

في: ٤/٦/١٤٢٦هـ

مقدمة الشيخ: يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ

الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٧٩﴾﴾ [الكهف: ١٧٩].

نحمده سبحانه لا يحصي ثناء عليه من خلقه أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث من ربه **عَزَّوَجَلَّ** بالبينات والهدى.

أما بعد:

فقد بذل سلفنا رحمهم الله من جهدهم غاية الجهد في تصحيح عقائدهم، وعقائد غيرهم من المسلمين، من جميع الأخطاء المخالفة للأدلة، وأصل منهج الأمة، لأن أهم مكسب لدى المسلم تصحيح عقيدته، على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله **ﷺ**، وفهم الرعيل الأول رحمهم الله، وبذلك تعلم أن السعي في إزالة الأخطاء في العقيدة وغيرها عن المسلمين، من باب ما أمر الله **الف الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾** [العصر: ١-٣].

وعلى هذا التوجيه العظيم إن شاء الله قام أخونا الفاضل الباحث المفيد عبد الحميد الحجوري حفظه الله، بهذا النصح المبارك في هذه الرسالة النافعة

في بابها، قصد بذلك الرد على الإمام أبي محمد ابن حزم **رَحْمَةُ اللَّهِ**، وعلى من انخدع بزلقته الفالجة في القول بحصر أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ**، في تسع وتسعين اسمًا، مما يجر إلى التعطيل، لأسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** أخرى لا نعلمها، وغير خافٍ على ذي السنة الصحيحة خطر ذلك، فجزى الله أخانا الجليل عبد الحميد الحجوري خيرًا على هذا التنبيه الهام، ونفع به.

كتبه:

أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

في: ٥ / ٣ / ١٤٢٦هـ

مقدمة المؤلف

الحمد لله القائل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والقائل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

والقائل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

والقائل: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾

[الحشر: ٢٤].

أنعم علينا فأفضل، وأعطانا فأجزل علمنا، وهدانا، ومن كل بلاء حسن
أبلانا، لا نحيط به علماً جل أن تحصر أسماء وصفاته، وأصلي وأسلم على
نبينا محمد ﷺ، أعلم الخلق بربه، ومع ذلك قال: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ
أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ».

أما بعد:

فلما كان علم أسماء الله وصفاته، أشرف العلوم وأزكاها، بينها الله عز وجل

في القرآن، غاية البيان.

وكذا رسوله ﷺ في سنته، كيف لا وهو القائل: «ما بعث الله من نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم»، أخرجهم مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وأجل ما دلنا عليه، هو علم أسماء الله، وصفاته، حيث وشرف العلم بشرف المعلوم، ولما كان رسول الله ﷺ أعلم الخلق بربه، قال: لأصحابه: «أني أتقاكم لله عز وجل».

وهكذا كان الأصحاب أعلم الأمة بربها، لتلقيهم العلوم من النبي ﷺ وعدم خوضهم في علم الكلام المذموم، ولهذا توعد الله عز وجل من شاقهم بالعذاب الأليم، والخسران المبين، فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ إِنَّهُمْ وَسَاءَ مَا مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ووعده من سار على سيرهم، واقتفى آثارهم، بالنعيم المقيم، في جنات النعيم، فقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ مِنْ الْقَدِّمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْآيَاتِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠].

فكان لزامًا علينا أن نقف، حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وأن لا نخالف إجماعهم، وطريقتهم، فإن هذا من الشقاق المذموم، ولهذا تجد أن أهل السنة والجماعة، أصوب الناس، وأتقى الناس، وأعلم الناس بربهم **عَزَّوَجَلَّ**، وبأسمائه، وصفاته؛ لأنهم تلقوا ذلك من كتاب ربهم، ومن سنة نبيهم **ﷺ**.

ولمَّا كان الخوض في أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ**، وصفاته عن غير قول على الله بغير علم، حذر الله **عَزَّوَجَلَّ** منه بقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].
وبقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

أحييت أن أجمع هذه الرسالة؛ لتكون بعون الله حجة في مسألة عدم حصر أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** في عدد معين.

أسميتها: (التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين).

لمَّا رأيت بعض إخواننا الباحثين وفقه الله ونفع به في كتاب له فيه عدة أخطاء من أفحشها عندي هذا، وكذا بعض المحققين لشرح الواسطية،

مقدمة المؤلف

يميلون إلى مذهب الحصر في تسعة وتسعين، مع أنه مذهب مهجور، إنما قال به من لا يعتد به، في هذا الباب، وهو الإمام أبو محمد بن حزم الأندلسي **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى، الذي ليس هو من أئمة هذا الشأن.

وكان قد أشار بهذا العمل، شخينا الفاضل الناصح الأمين، يحيى بن علي الحجوري، فالله أسأل أن يجزيه خيرًا.
والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

كتبه:

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري.
دار الحديث دماج: ١٦ / محرم الحرام / سنة (١٤٢٦هـ).

تمهيد

تمهيد

لا يخفى على المسلم أهمية الإيمان بالله تعالى، فهو أول أركان الإيمان، كما في حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند مسلم: قال جبريل: ما الإيمان؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرَ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ».

أركان الإيمان بالله عز وجل أربعة:

الإيمان بوجوده.

الإيمان بألوهيته.

الإيمان بربوبيته.

الإيمان بأسمائه وصفاته.

فعلم مما تقدم أن توحيد الأسماء والصفات، ركن مهم من أركان الإيمان بالله عز وجل.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (١/٨٦): فلا ريب أن العلم به، وبأسمائه وصفاته، وأفعاله، أجل العلوم، وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة، إلى سائر المعلومات. اهـ

واعلم أن معرفة أسماء الله، وصفاته، يتحقق بهما أمران مهمان جدًا:

الأول: أن يُعرف الرب تعالى. **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

الثاني: أن يعبد بموجبها ومقتضاها. راجع "مفتاح دار السعادة" (١/ ١٧٨).

واعلم أن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد أمرنا بدعائه، بأسمائه الحسنی، فقال: **﴿وَلِلَّهِ**

الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١).

والدعاء بها يتناول دعاء المسألة، ودعاء الثناء، ودعاء التبعيد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه، وصفاته، ويشنوا عليه بها، ويأخذوا بحضهم من عبوديتها. اهـ "مدارج السالكين" (١/ ٤٢٠).

ومعنى: (توحيد الأسماء والصفات): هو إفراد الله بأسمائه الحسنی،

(١) سورة لأعراف، آية: (١٨٠)، تعبدنا الله **عَزَّوَجَلَّ** بدعائه، بما علمنا **عَزَّوَجَلَّ** على

وجه الخصوص نحو: **﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾** [آل عمران: ١٤٧]،

وندعوه بها على وجه العموم الشامل، لما نعلمه ولما لا نعلمه، كما في حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وفيه: «أسألك بكل اسم هو لك» الحديث. فتكون الآية مبينة

لحديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

المذكور في التسعة والتسعين، وفي حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وبغيرهما، مما

ثبت من الأدلة في ذلك، أما من قال: أن الآية مبينة بحديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في

التسعة والتسعين فقط، فهذا قصور فادح، تبنى عليه لوازم خاطئة، فتأمل. (الشيخ

يحيى الحجوري).

وصفاته العلى، الواردة في الكتاب والسنة، والإيمان بها، وبمعانيها وأحكامها. اهـ "معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات" (ص ٣١).

ويجب في هذا الباب أن يسمى الله **عَزَّوَجَلَّ**، ويوصف بما سمي به نفسه في كتابه، أو سماه به رسوله **ﷺ** من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، بل سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

واعلم وفقك الله **عَزَّوَجَلَّ** للحق والهدى، أن سلف الأمة، تلقوا الكتاب والسنة، يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه في جميع الأبواب، ينطبق عليهم قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧]، وفي هذا الباب لم نجد أحداً منهم نص على حصر أسماء الله في تسعة وتسعين اسماً، حتى جاء أبو محمد بن حزم **رَحِمَهُ اللَّهُ**، وهو ليس من أئمة هذا الشأن **رَحِمَهُ اللَّهُ**، فذهب إلى أن أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** محصورة في تسعة

وتسعين اسماً مستدلاً بحديث أبي هريرة، عند الشيخين مرفوعاً: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وسياتي تخريجه، فقد احتجوا بالتأكيد في قوله: «مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا»، قال ابن حزم في "المحلى" (٣١/١): إنه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور، لزم أن يكون له مائة اسم فبطل قول: «مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا».

وقال: صح أن أسماء الله، لا تزيد على تسعة وتسعين اسماً؛ لقوله ﷺ: «مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا»، فنفي الزيادة، وأبطلها. "المحلى" (٣٠/١).

وسياتي الرد عليه رَحْمَةُ اللَّهِ في آخر المبحث.

قواعد مهمة في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ:

ذكرها ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ في كتابه "بدائع الفوائد" وتبعه عليها ابن عثيمين

في القواعد المثلى:

القاعدة الأولى:

أسماء الله عَزَّوَجَلَّ كلها حسنى، أي: بالغة في الحسن كاملة؛ لأنها تضمنت صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ ولأنها كلها أسماء مدح وحمد، ويكون للاسم كمال فوق كمال، فإذا قرن باسم آخر، مثل (العزیز الحكيم).

القاعدة الثانية:

أسماء الله أعلام وأوصاف، أعلام من حيث دلالتها على الذات، وأوصاف من حيث دلالتها على المعاني.

وهي باعتبار دلالتها على الذات، مترادفة، وباعتبار دلالتها على الصفات متباينة، ومن هذه القاعدة يتبين خطأ، من زعم أن أسماء الله عزَّوجلَّ مترادفة من حيث المعنى، بل إن كل اسم يتضمن صفة، ويدل على كمال غير الكمال الذي يتضمنه الاسم الآخر، ولذلك تجد أن بعض من يحصر أسماء الله عزَّوجلَّ، في تسعة وتسعين يقع في مزلق خطير، وهو ترادف معاني الأسماء، وهذا لا قائل به من أهل السنة، أما القول بأن الرحمن والرحيم، والواحد، والأحد يعنى واحد، فهذا يشبه قول من يقول بالترادف مطلقاً، وهذا إنما قال به المعتزلة، نسأل الله السلامة.

ومن المعلوم أن كل اسم من أسماء الله تعالى له دلالات من حيث الذات، والصفة، ولها اعتبارات من حيث الذات والصفة، فكل اسم يثبت كما جاء به النص، ولا تقول: إن الرحمن بمعنى الرحيم؛ لأن لكل اسم من الكمال، ما ليس في غيره فتنبه.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في "البدائع" (١/ ٢٣) في كلامه حول اسم الرحمن: ولكنه وإن جرى مجرى الأعلام، فهو وصف يراد به الشناء، وكذلك الرحيم إلا أن الرحمن من أبنية المبالغة. اهـ

وقال ناقلاً عن بعضهم (١/ ٢٤): وفائدة الجمع بين الصفتين الرحمن، والرحيم الإنباء عن رحمة عاجلة، وآجلة، وخاصة وعامة. اهـ ثم عقبه بقوله: وأما الجمع بين الرحمن والرحيم، ففيه معنى هو أحسن من المعنيين الذين ذكرهما، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف، والثاني للفعل فالأول دل على أن الرحمة صفته، والثاني دل على أنه يرحم خلقه برحمته. اهـ فتأمل هذا تكن من الراشدين.

القاعدة الثالثة:

أسماء الله عزَّوجلَّ إن دلت على وصف متعدد تضمنت ثلاثة أمور:

- ثبوت ذلك الاسم لله عزَّوجلَّ.
- ثبوت الصفة التي تضمنها لله عزَّوجلَّ.
- ثبوت حكمها ومقتضاها. مثل اسم السميع، يثبت منه اسم السمع، وصفة السمع، وحكمها أنه يسمع المسموعات.
- وإن دلت على وصف غير متعدد تضمنت أمرين:
- ثبوت ذلك الاسم لله.
- ثبوت الصفة التي تضمنها لله عزَّوجلَّ. مثل الحي، يثبت منه اسم (الحي لله)، وصفة الحياة.

القاعدة الرابعة:

دلالة أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** على ذاته، وصفاته تكون بالمطابقة: (وهي دلالة اللفظ على جميع معناه: أي تدل على الذات والصفة، مثلاً: اسم الرحمن يدل بالمطابقة على ذات الله، وعلى صفة الرحمة، وبالتضمن: وهو دلالة اللفظ على جزء معناه، أي: أن هذه الدلالة تدل على الذات وحدها، وعلى الصفة وحدها مع العلم أن الاسم لا ينفك عن الصفة، وإنما هذا من باب افتراض الانفكاك، الدلالة عليهما، مجتمعين.

وبالإلزام: وهي دلالة اللفظ على أمر خارج، عن مسماه، وهي في أسماء الله تعالى الحسنى، دلالة الاسم منها على صفات الله الأخرى الغير داخلية في مدلول اللفظ، مطابقة وتضمناً. اهـ بتصريف من القواعد الكلية. (٢٣٥-٢٣٩).

وبهذا القاعدة، والقاعدة الثانية يظهر لك جلياً بعد قول من يقول بترادف معاني الأسماء، فلكل اسم دلالاته، وكلما تعددت أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** ظهر من كمال المسمى بها ما هو أكثر.

القاعدة الخامسة:

أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** توقيفية لا مجال للعقل فيها، بمعنى أنه لا يثبت اسم من أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا بدليل من كتاب ربنا، وبما صح من سنة نبينا **ﷺ**؛ لقول

الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

القاعدة السادسة:

لا يجوز الإلحاد في أسماء الله تعالى لقوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والإلحاد في أسماء الله **عَزَّجَلَّ**: هو الميل بها عما يجب فيها، وهو أنواع:
أن ينكر شيئاً منها، أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام، كما فعل
أهل التعطيل من معتزلة، وجهمية، وأشاعرة، وغيرهم.
أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين، كما فعل الممثلة.
أن يسمي الله **عَزَّجَلَّ** بما لم يسم به نفسه.
وأن يشتق من أسماء الله **عَزَّجَلَّ** أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في
في اشتقاق العزى من العزيز، واللات من الإله.

القاعدة السابعة:

أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** الحسنی، لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب له. وهذه القاعدة هو موضوع بحثنا.

أدلة القائلين بعدم الحصر:

قال الإمام أحمد (١/٣٩١):

١ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَنبَأَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْجُهَيْنِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ، هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيقٌ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا».

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٢٥٣)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، وابن حبان كما في "الإحسان" (٩٧٢)، كلهم من طريق يزيد بن هارون به.

وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٠٣٥٢)، وفي الدعاء (١٠٣٥)، والحاكم في

"المستدرک" رقم (١٩٢٩)، من تحقيق الوداعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** من طريق فضيل بن مرزوق به، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح، على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، فإنه مختلف في سماعه من أبيه.

قال الذهبي أبو سلمة: لا يُدرى من هو ولا رواية له في الكتب الستة.

ويتبين مما تقدم أن الحديث قد أعل بأبي سلمة الجهني، حيث حكم عليه بالجهالة جمع من أهل العلم، فقد ذكره البخاري في "التاريخ" (٣٥١/٨) رقم (١٣٣٢٩)، فقال أبو سلمة الجهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، روى عنه فضيل ابن مرزوق. اهـ ولم يذكر فيه جرّحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان في "الثقات" (٦٥٩/٧)، وابن حبان متساهل في توثيق

المجاهيل كما هو معلوم.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن أبا سلمة الجهني، هو موسى بن عبد الله الجهني، منهم يحيى بن معين فقد قال كما في "الكنى" للدولابي (١٩١)، وأبو سلمة الجهني أراه موسى الجهني، وإذا كان هذا فهو من رجال "التهذيب" وهو ثقة.

وقال الحافظ في "تعجيل المنفعة" (٤٧١/٢): أبو سلمة الجهني عن

القاسم بن عبد الرحمن روى عنه فضيل بن مرزوق مجهول، قاله الحسيني،

وقال مرة: لا يدري من هو، وهو كلام الذهبي في "الميزان" وقد ذكره ابن حبان في "الثقات" وأخرج حديثه في "صحيحه" وقرأت بخط الحافظ ابن عبد الهادي يحتمل أن يكون خالد بن سلمة، فتعقبه الحافظ وقال: قلت: وهذا بعيد؛ لأن خالد مخزومي، وهذا جهني. اهـ

قال الشيخ الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: قلت: وما استبعده الحافظ، هو الصواب لما سيأتي، ووافقه على ذلك الشيخ أحمد شاکر **رَحْمَةُ اللَّهِ**، كما في تعليقه على "المسند" (٢٦٧/٥)، وأضاف إلى ذلك قوله وأقرب ما يكون عندي، أن يكون هو موسى بن عبد الله الجهني، ويكنى أبا سلمة، فإنه من هذه الطبقة. اهـ "الصحيحة" (٣٣٧/١).

ثم قال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: وما استقر به الشيخ هو الذي أجزم به، بدليل ما ذكره مع ضميمته شيء، وهو أن موسى الجهني، قد روى حديثاً آخر عن القاسم بن عبد الرحمن، وهو الحديث الذي قبله، فإذا ضمت إحدى الروايتين إلى الأخرى ينتج أن الراوي عن القاسم، هو موسى بن عبد الله الجهني، وهو الذي يكنى بأبي سلمة، وهو ثقة من رجال مسلم، وكأن الحاكم أشار إلى هذه الحقيقة، حين قال: صحيح على شرح مسلم، فإن معنى ذلك أن رجاله، رجال مسلم. اهـ

وقال الشيخ مقبل **رَحْمَةُ اللَّهِ** في تعليقه على كلام الذهبي السابق: بل هو موسى بن عبد الله الجهني، فتلخص لنا مما تقدم أن مجموعة من الأئمة وهم:

يحيى بن معين، والوادعي، والأباني، والشيخ أحمد شاکر رحمهم الله جميعاً، وكذا الغنيمان في "شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري" [٢١٨/١]، ينصون على أن أبا سلمة الجهني هو موسى بن عبد الله، أو عبد الرحمن الجهني الثقة، الذي أخرج له مسلم.

أما ما ذهب إليه محقق مسند أحمد بأن البخاري قد ترجم للاثنين، وتلاه ابن حبان فلا حجة فيه؛ لأن ابن معين عنده زيادة علم، والمثبت مقدم على النافي، كما هو معلوم من قواعد الجرح والتعديل، وأما قول الدارقطني (٢٠٠/٥)، إسناده ليس بالقوي، فليس فيه نص أنه يجزم أن أبا سلمة الجهني مجهول، بل ربما يريد شيئاً آخر، فلا يردُّ نص ابن معين باحتمال مراد قول الدارقطني.

بقي معنا قول الحاكم: إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، نقول قد نص مجموعة من الحفاظ على إثبات السماع، منهم: يحيى بن معين، في رواية عنه، وأحمد عند أن سئل، سمع عبد الرحمن من أبيه، فقال الثوري: وشريك يقولان: سمع، وكذلك أثبت له ابن المديني السماع.

اهـ "جامع التحصيل".

وأخرج البخاري في "التاريخ الأوسط" رقم (٢٤٦)، (١/١٦٩).

قال: حدثني مقدم بن محمد بن يحيى، حدثني القاسم بن يحيى، ثنا أبو عثمان عبد الله بن عثمان بن خثيم المكي، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه: أخر الوليد بن عقبة الصلاة بالكوفة، فانكفاً ابن مسعود إلى مجلسه، وأنا مع أبي.

قال محمد: شعبة: يقول عبد الرحمن لم يسمع من أبيه، وحديث ابن خيثم أولى عندي. اهـ

وهذا سنده حسن، رجاله رجال الصحيح.

فعلى هذا فالحديث صحيح لذاته، رجاله رجال الصحيح.

يزيد: هو ابن هارون، أبو خالد الواسطي إمام، وفضيل بن مرزوق: ثقة. وأبو سلمة الجهني: هو موسى بن عبد الله، أو عبد الرحمن الجهني: ثقة، من رجال مسلم.

القاسم بن عبد الرحمن بن مسعود: ثقة عابد، كما في "التقريب"، وعبد

الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ثقة، كما في "التقريب".

من ترجم أن موسى بن عبد الله أو عبد الرحمن الجهني: هو أبو سلمة

الجهني:

- ١- الحافظ في "التقريب" و"التهذيب". اهـ
 - ٢- المزي في "تهذيب الكمال"، قال موسى بن عبد الله، أو ابن عبد الرحمن الجهني، أبو سلمة، ويقال: أبو عبد الله. اهـ
 - ٣- ومغلطاوي في "إكمال تهذيب الكمال".
 - ٤- والذهبي في "التهذيب".
- وجاء من حديث أبي موسى أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" رقم (٣٣٩)، قال: حدثني أبو عروبة، قنا عمرو بن هشام، ثنا مخلد بن يزيد، عن جعفر بن برقان، عن فياض، عن عبد الله بن زبيد عن أبي موسى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**، وذكره.
- وهذا حديث سنده حسن، إلى فضيل بن غزوان، وفضيل قد وثقه أحمد كما في "لسان الميزان".
- وعبيد بن زبيد قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" عن أبيه، روى الكوفيون، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، والعمدة هو حديث ابن مسعود المذكور في الباب.
- فهو مستور، حديثه في الشواهد، لكن الحديث منقطع بين عبد الله بن زبيد

وأبي موسى، فعلى هذا فحديث عبد الله بن قيس أبي موسى: ضعيف.

ذكر بعض العلماء الذين صححوا الحديث:

١- قال ابن الوزير في "إيثار الحق على الخلق" (١٥٨-١٥٩)، في كلامه حول حديث ابن مسعود، وأبو سلمة: هو الجهني، وثقه ابن حبان، ولم يذكره في "الميزان" وعدم ذكره في "الميزان" دليل على ثقته، لا سيما مع تصحيح أبي عوانة للحديث، وبقيتهم رجال الصحاح، فثبت هذا الحديث. اهـ.

قلت: قد تقدم أن أبا سلمة: هو موسى بن عبد الله، وهو من رجال الصحيح ثقة. اهـ.

٢- وقال الحافظ **رحمة الله** في "الفتوحات الربانية على الأذكار النووية" (١٣/٤)، ذكر ابن السني عقب حديث أبي موسى، عن ابن مسعود نحوه.

وحديث ابن مسعود: أثبت سنداً، وأشهر رجالاً، وهو حديث حسن، وقد صححه بعض الأئمة، فعجب من عدول الشيخ عن القوي إلى الضعيف. اهـ.

٣- ممن جزم بصحة الحديث الخطابي، كما سيأتي كلامه واستدلاله.

٤- وابن تيمية في نقله عن الخطابي، وارتضائه لكلامه رحمة الله عليهم.

٥- وابن القيم يقول في "البدائع" (١/١٦٦): السادس عشر: أسماء الله تعالى الحسنی لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد، فإن الله تعالى أسماء

وصفات، استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ».

فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه، فأظهره لمن شاء من ملائكته، وغيرهم ولم ينزله في كتابه، وقسم أنزله في كتابه، فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم الغيب، فلم يطلع عليه أحدًا من خلقه، ولهذا قال: «اسْتَأْثَرْتُ بِهِ»، أي: انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالتسمي به؛ لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها في كتابه، ومنه قوله **رَضِيَ اللَّهُ**: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ»، وأما قوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فالكلام جملة واحدة.

وقوله **رَضِيَ اللَّهُ**: «مَنْ أَحْصَاهَا»، صفة لا خبر مستقبل، والمعنى أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا ينبغي أن يكون له أسماء غيرها. اهـ

٦- قال الشوكاني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾

فَادْعُوهُ بِهَا [الأعراف: ١٨٠]، ثم ليعلم أن الأسماء الحسنی ليست منحصرة في التسعة والتسعين، بدليل ما رواه الإمام أحمد، وذكر حديث ابن مسعود المتقدم. اهـ

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه "الفوائد" (٤٤): بعد أن صحح الحديث: «**بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ.. إلخ**»، توسل إليه بأسمائه كلها، ما علم العبد منها وما لم يعلم. اهـ

أقول: ولا شك أن ما كان في الكتاب والسنة: أنه معلوم لدى كثير من الناس، وما اختص الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بعلمه، فلا يعلمه أحد.

٧- قال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى (٦/ ٤٦٣)، مكتبة أولاد الشيخ، للتراث: ثم ليعلم أن الأسماء الحسنی ليست منحصرة في التسعة والتسعين، بدليل ما رواه أحمد في مسنده، وذكر حديث عبد الله ابن مسعود المتقدم بسنده. اهـ
وأتعجب مما قاله بعضهم، وإن صح حديث ابن مسعود، فليس فيه دلالة على أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين.

وذلك أن فهمه هذا يدل على قلة فقهه في المسألة، أو على أن حب المخالفة قد تشغف في قلبه حتى أنه لا يريد أن ينصر إلا ما في قلبه، نسأل الله السلامة، بل في كلام ابن القيم المتقدم الغنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع

وهو شهيد.

فالحديث قد قسم ما سمي الله به نفسه، إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أنزله الله في كتابه، ويدخل فيه ما كان على لسان نبيه ﷺ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

القسم الثاني: ما خص به بعض خلقه، عن بعضهم، مما لم يرد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، وقد يدخل أصحاب هذا الخصوص من الأنبياء، والملائكة في معرفة ما أنزله الله في كتابه.

القسم الثالث: ما استأثر به الله في علم الغيب عنده، مما لم ينزله في كتابه، ولا علمه أحدًا من خلقه، إذ يستحال أن ينزل شيئًا في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ، ثم لا يعلمه، ولا يعرفه أحدٌ من الخلق، فتنبه، ولا تكن من الذين يصيدون في الماء العكر، ويتبعون زلات العلماء، فيجعلون منها علومًا، نسأل الله السداد.

قال ابن القيم رحمته الله في "شفاء العليل" (٢٧٦): ومعلوم أن هذا تقسيم وتفصيل لما سمي به نفسه، فوجه الكلام أن يقال سميت به نفسك، فأنزله في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك. اهـ
ومما استدل به العلماء على أن أسماء الله غير محصورة بعدد معين:

١- ما أخرجه الإمام مسلم رقم (٤٨٦) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ؛ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ».

والشاهد من الحديث قوله: «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ»، قال شيخ الإسلام في "درء تعارض العقل والنقل"، فأخبر ﷺ أنه لا يحصي ثناء عليه، ولو أحصى أسمائه، لأحصى صفاته كلها، فكان يحصي الثناء عليه؛ لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه. اهـ (٣/٣٣٢-٣٣٣).

٢- واستدل العلماء أيضًا: بما أخرجه البخاري (٦٥٦٥)، ومسلم (١٩٣)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ.

٣- قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٥٦٥): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ

فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ اللَّهَ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ
 الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ
 خَطِيئَتَهُ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ
 هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَهُ
 فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ
 فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ
 هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي
 فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ
 لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ؛ تُعْطُهُ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَحْمَدُ
 رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ،
 وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقْعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، أَوْ الرَّابِعَةِ حَتَّى مَا بَقِيَ
 فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ»، وَكَانَ قِتَادَةٌ يَقُولُ عِنْدَ هَذَا: أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ
 الْخُلُودُ.

وفي مسلم برقم (١٩٣): «فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِي رَبِّي».

٤- وأخرج البخاري برقم (٧٥١٠): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ
 بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنْزِيُّ قَالَ: اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ،
 فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتِ الْبُنَانِيِّ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ

الشفاعة، فإذا هو في قصره فوافقناه يُصلي الضحى، فاستأذنا فأذن لنا، وهو قاعدٌ على فراشه، فقلنا لثابتٍ لا تسأله عن شيءٍ أولٍ من حديث الشفاعة فقال: يا أبا حمزة، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة؟ فقال: حدثنا محمدٌ رضي الله عنه قال: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدمَ فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيمَ فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيمَ فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى، فإنه كليم الله فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمدٍ رضي الله عنه، فيأتوني فأقول: أنا لها، فاستأذن علي ربي؛ فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها، لا تحضري الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجداً، فيقول: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أممي أممي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجداً فيقول: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أممي أممي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة، أو خردلة من إيمان، فأخرجه فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجداً فيقول: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع

تَشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ
فَأَفْعَلُ».

وفي رواية عند مسلم قال: «فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي».

٥- ومما استدل به أهل العلم على أن أسماء الله غير محصورة بالتسعة

والتسعين: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال شيخ الإسلام: (٢٢/٤٨١-٤٨٦): فأمر أن يدعوا بأسمائه الحسنی
مطلقاً، ولم يقل ليست أسماءه الحسنی، إلا تسعة وتسعين أسماً، والحديث
قد سلم معناه، والله أعلم. اهـ

٦- واستدل العلماء أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِهِ عِلْمًا﴾

[طه: ١١٠]، وقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قال ابن كثير: أي لا يطلعون على شيء من علم ذاته، وصفاته، إلا بما

أطلعهم الله عليه، كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

٧- ومما استدل به العلماء على أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين:

الأسماء الواردة في الكتاب والسنة، أكثر من تسعة وتسعين.

قال ابن الوزير رَحِمَهُ اللهُ تعالى في "إيثار الحق على الخلق" (ص ١٥٨): وقد

ثبت أن أسماء الله تعالى أكثر من ذلك المروي بالضرورة، والنص: أما الضرورة، فإن في كتاب الله أكثر من ذلك، كما سيأتي بيان ذلك، وأما النص فحديث عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي **ﷺ** قال: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ..»، الحديث. اهـ.

وقال ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى: (٤٨٢/٢٢): وإن قيل لا تدعوا إلا باسم له ذكر في الكتاب والسنة، قيل: هذا أكثر من تسعة وتسعين. اهـ.

٨- ومما يدل على أن أسماء الله تعالى غير محصورة في تسع وتسعين، دخول كثير من الأسماء المضافة في اسمائه الحسنی.

فقد قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٤٨٥/٢٢): وكذلك أسماءه المضافة مثل: أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومقلب القلوب، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين. اهـ.

وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "درء تعارض العقل والنقل" (٢٣١/٣): ولما كانت حاجة النفوس إلى معرفة ربها أعظم الحاجات، كانت طرق معرفتهم له أعظم من طرق معرفة ما سواه، وكان ذكرهم لأسمائه أعظم من ذكرهم لأسماء ما

سواه، وله سبحانه في كل لغة أسماء وله في اللغة العربية أسماء كثيرة. اهـ

٩- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، أي: لا فرق بين دعائكم له باسم الله، أو باسم الرحمن، فإنه ذو الأسماء الحسنَى، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ٢٢ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٢٣ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]،

توجيه الحديث الذي احتج به المخالف:

أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري (٦٤١٠) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، -مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا- لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَثَرٌ يُجِبُّ الْوَثْرَ».

وأخرجه مسلم (٢٦٧٧)، بلفظ: «مَنْ أَحْصَاهَا».

وجاء بلفظ: «مَنْ أَحْصَاهَا»، بدل: «مَنْ حَفِظَهَا»، ذكره البخاري في (التوحيد).

وبهذا الحديث استدل بعض المتأخرين: كابن حزم، أن أسماء الله تعالى محصورة بتسع وتسعين اسمًا فقط، وقد رد العلماء هذا الاستدلال منه **رَحْمَةُ اللَّهِ.**

قال الحافظ في "الفتح" (١١/٢٦٣): قد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنی، في هذه العدة، أو أنها أكثر من ذلك، ولكن هذه اختلفت بأن من أحصاها دخل الجنة، فذهب الجمهور إلى الثاني، ونقل النووي اتفاق العلماء عليه، فقال: ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة، فالمراد به دخول الجنة، لا المراد الإخبار بحصر الأسماء^(١)، ويؤيده قوله في حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»، وعند مالك، عن كعب الأحرار في دعاء: «وَأَسْأَلُكَ

(١) شرح مسلم (٥/١٧).

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ»، وأورده الطبراني عن قتادة نحوه، ومن حديث عائشة^(١)، أنها دعت بحضرة النبي ﷺ بنحوه. اهـ

قال البغوي في شرح السنة (٣٥/٥) بعد أن ذكر حديث الوليد الذي فيه سرد الأسماء الحسنی قال: والله أسماء سوى هذه الأسماء (وذكر منها عددًا).

قال العراقي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** "طرح التثريب" (١٤٨/٧): في الرد على ابن حزم، قوله: «مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا»، مجرد تأكيد؛ لقوله تسعة وتسعين لجواز اشتباهها في الخط بسبعة وسبعين، ولم يفد شيئاً زائداً على ما تقدم حتى يقول: إن هذا اللفظ فيه نفي الزيادة، وإبطالها، وقد تقدم أن المقصود الإخبار بأن من أحصاها دخل الجنة، وما قبله موافق له، والله أعلم. اهـ

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي** شأن الدعاء (ص ٢٤): «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا»، فيه إثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد، وليس فيه نفي ما عداها من الزيادة عليها، وإنما وقع التخصيص بالذكر لهذه الأسماء؛ لأنها أشهر الأسماء وأبينها معاني، وأظهرها، وجملة قوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، قضية واحدة لا قضيتان، ويكون تمام

(١) حديث عائشة عند الطبراني في «الدعاء» رقم (١١٨)، من طريق إسحاق بن أسيد:

ضعيف، وفيه رجل مبهم.

تمهيد

الفائدة في خبر [إن] في قوله: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، لا في قوله: «تِسْعَةً وَتِسْعِينَ»، وإنما هو بمنزلة قولك، إن لزيد ألف درهم، أعدها للصدقة، وكقولك: إن لعمر مائة ثوب، من زاره خلعها عليه، وهذا لا يدل أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم، ولا من الثياب أكثر من مائة ثوب، وإنما دلالة أن الذي أعده زيد للصدقة ألف درهم.

والذي يدل على صحة هذا التأويل، حديث عبد الله بن مسعود الذي أخرجه محمد بن إسحاق بن خزيمة في "المأثور" وذكر حديث عبد الله المتقدم: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ...»، الحديث.

فهذا يدل على أن الله أسماء لم يذكرها في كتابه، حجبها عن خلقه، ولم يظهرها لهم.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في "شفاء العليل" (٢٧٧): قوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، لا ينفي أن يكون له غيرها، والكلام جملة واحدة، أي له أسماء موصوفة بهذه الصفة، كما يقال لفلان، مائة عبد أعدهم للتجارة، وله مائة فرس أعدهم للجهاد، وهذا قول الجمهور، وخالفهم ابن حزم، فزعم أن أسماء تنحصر في هذا العدد. اهـ

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في "بدائع الفوائد" (١/١٦٧): وأما قوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً

وَتَسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فالكلام جملة، واحدة وقوله: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، صفة لا خبر مستقل، والمعنى له أسماء متعددة، مع شأنها أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها، وهذا كما تقول لفلان مائة مملوك، وقد أعدهم للجهاد، فلا ينفي هذا أن يكون له ممالك سواهم، معدون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء. اهـ

وقال الحافظ أيضًا (٢٦٤/١١): قال الخطابي في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة، وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسماء وأبينها معاني.

وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله: «مَنْ أَحْصَاهَا»، لا قوله: «لِلَّهِ»، وهي قوله: لزيد ألف درهم، أعدها للصدقة، وقال القرطبي في "المفهم" نحو كلام الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ، ونقل ابن بطلال عن القاضي أبي بكر بن الطيب ليس في الحديث دليل على أنه ليس من الأسماء إلا هذا العدد، وإنما معنى الحديث: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

ويدل على عدم الحصر أن أكثرها صفات، وصفات الله لا تتناهى... واستدل أيضًا على عدم الحصر بأنه مفهوم عدد، وهو ضعيف.

وابن حزم ممن ذهب إلى الحصر في العدد المذكور، وهو لا يقول بالمفهوم^(١) أصلاً، ولكنه احتج بالتأكيد في قوله: «مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا»، قال: لأنه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور؛ لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله: «مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا»، وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم؛ لأن الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها فمن ادعى على أن الوعد وقع لمن أحصى زائد ذلك خطأ.

قال شيخ الإسلام في "درء تعارض العقل والنقل" (٣/٣٣٢): والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». اهـ

معناه: أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، ليس

(١) المفهوم: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق، فهو المعنى المستفاد من حيث

السكوت اللازم، فينقسم إلى قسمين:

١- مفهوم الموافقة، وهو ما وافق المسكوت عنه المنطوق في الحكم.

٢- مفهوم المخالفة: هو ما خالف المسكوت عنه المنطوق في الحكم.

المراد أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسمًا. اهـ

قال ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في "مجموع الفتاوى" (٦/٣٨٢): ولهذا قال: **«إِنَّهُ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوِثَرَ»**، ومحفته لذلك تدل على أنه متعلق بالإحصاء، أي يحب من أن يُحصى من أسمائه، هذا العدد، وإذا كانت أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، أمكن أن يكون إحصاء تسعة وتسعين اسمًا يورث، الجنة، مطلقًا على سبيل البدل، فهو يوجه قول هؤلاء، وإن كان كثير من الناس يجعلها معينة، ثم من هؤلاء من يقول ليس إلا تسعة وتسعون اسمًا فقط، وهو قول ابن حزم، وطائفة، والأكثر من منهم، يقولون: وإن كانت أسماء الله أكثر، لكن الموعود بالجنة، لمن أحصاها معينة. اهـ

فتنبه لقوله: والأكثر من منهم، أي: من الطائفة التي ترى الحصر، يقولون: وإن كانت أسماء أكثر.

قال ابن عثيمين في "القواعد المثلى": القاعدة السادسة من قواعد الأسماء، فأما قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: **«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»**، فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر، لكانت العبارة: **«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»**، ونحو ذلك.

إذا فمعنى الحديث: أن هذا العدد من شأنه أن: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، جملة مكملة لما قبلها، وليست مستقلة، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم، أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى، لم تعدها للصدقة. اهـ

وقال البيهقي **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى في "الأسماء والصفات" (٢٧/١): وليس في قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا»، نفي غيرها، وإنما وقع التخصيص بذكرها؛ لأنها أشهر الأسماء، وأبينها معاني، وفيها ورد الخبر: «أَنَّ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وفي رواية سفيان: «مَنْ حَفِظَهَا»، وذلك يدل على أن المراد من أحصاها، من عدّها وقيل: معناه من أطاقتها، بحسن المراعاة لها، والمحافضة على حدودها في معاملة الرب بها، وقيل معناه: من عرفها وعقل معانيها، وآمن بها. اهـ

وقال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٦/٣٨٠-٣٨٢): فالذي عليه جماهير المسلمين: أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، قالوا: ومنهم الخطابي قوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا»، التقيّد بالعدد عائد إلى الأسماء الموصوفة بأنها هي هذه الأسماء.

فهذه الجملة، وهي قوله: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، صفة للتسعة

والتسعين، ليست جملة مبتدأة، ولكن موضعها النصب، ويجوز أن تكون مبتدأة، والمعنى لا يختلف، والتقدير [إن لله أسماء بقدر هذا العدد، من أحصاها دخل الجنة]، كما يقول القائل: إن لي مئة غلام، أعددتهم للعتق، فالتقيد بالعدد، هو الموصوف، بهذه الصفة، لا في أصل استحقاقه؛ لذلك العدد، فإنه لم يقل إن أسماء الله تسعة وتسعون...

قوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ»، تقييده بهذا العدد بمنزله قوله تعالى:

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، فلما استقلوها قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ

إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، فإنه لا يعلم أسمائه إلا هو أولى، وذلك أن هذا لو كان

قد قيل منفردًا لم يفد النفي، إلا بمفهوم العدد الذي هو دون مفهوم الصفة، والتزاع مشهور...، فقوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ»، قد يكون للتحصيل بهذا

العدد فوائد غير الحصر:

منها: ذكر أن إحصاءها يورث الجنة، فإنه لو ذكر هذه الجملة منفردة، وأتبعها بهذه مفردة لكان حسنًا، فكيف والأصل في الكلام الاتصال، وعدم الانفصال، فتكون الجملة الشرطية صفة لا ابتدائية، فهذا هو الراجح في العربية، مع ما ذكر من الدليل، ولهذا قال: «إِنَّهُ وَثُرٌ يُحِبُّ الْوِثْرَ»، ومحفته لذلك تدل على محفته للإحصاء، أي يحب أن يحصى من أسمائه هذا العدد،

وإن كانت أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين أمكن أن يكون إحصاء تسعة وتسعين اسمًا، يورث الجنة مطلقًا على سبيل البدل، فهذا يوجه قول هؤلاء، وإن كان كثيرًا من الناس يجعلها أسماء معينة، ثم هؤلاء من يقول ليس إلا تسعة وتسعين اسمًا فقط، وهو قول ابن حزم، وطائفة، والأكثر من منهم يقولون: وإن كانت أسماء الله أكثر، لكن الموعد بالجنة لمن أحصاها هي معينة، وبكل حال فتعينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في الجواب الصحيح (٢٢٣/٣): حول حديث: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا»، وهذا معناه في أشهر قولي العلماء، وأصحها أن من أسماء الله تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة، وإلا فأسماءه تبارك وتعالى أكثر من ذلك. اهـ

قال ابن بطلال في "شرح البخاري" (١٠/١٤١): قال المهلب: اختلف الناس في الاستدلال بهذا الحديث، فذهب قوم إلى أن ظاهره يقتضي أن لا اسم لله تعالى غير التسعة والتسعين اسمًا التي نص عليها النبي ﷺ، إذ لو كان له غيرها لم يكن لتخصيص هذا العدد معنى، قالوا: والشريعة متناهية، والحكمة فيها بالغة، وذهب آخرون إلى أنه يجوز أن تكون له أسماء زائدة على التسعة

والتسعين، إذ لا يجوز أن تتناهى أسماء الله تعالى؛ لأن مدائحه، وفواضله غير متناهية، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧].

ومعنى ما أخبر به النبي ﷺ من التسعة والتسعين اسمًا، إنما هو معنى الشرع لنا في الدعاء بها، وغيرها من الأسماء لم يشرع لنا الدعاء بها؛ لأن حديث النبي ﷺ مبني على قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فكان ذكر هذا العدد، إنما هو لشرع الدعاء به، وهذا القول أميل إلى النفوس، لإجماع الأئمة على أن لله تعالى لا يبلغ كنهه الواصفون، ولا ينتهي إلى صفاته المُقرِّظون، دليل لازم أن له أسماء غير هذه، وصفات، وإلا فقد تناهت صفاته -تعالى عن ذلك-، وهذا قول أبي الحسن الأشعري، وابن الطيب، وجماعة من أهل العلم.

قال ابن الطيب: وليس في الحديث دليل على أن ليس لله تعالى أكثر من تسعة وتسعين اسمًا، لكن ظاهر الحديث يقتضي أن من أحصى تلك التسعة والتسعين اسمًا على وجه التعظيم لله، دخل الجنة، وإن كان له أسماء أخرى.

اهـ

قال الكرمانى فى "شرح صحيح البخارى" (١١/١٨٩): يريد بالمحافظة، محافظة مقتضايتها، والتصديق بمعانيها ليس فيه حصر لأسمائه، إذ ليس له اسم غيره، بل معناه أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة، أي المراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء فيها، وقيل: أسماء الله تعالى، وإن كانت أكثر منها، لكن جميع معانيها محصورة فيها. اهـ بل لكل اسم من المعاني والكمال، ما ليس للآخر كما يعلم من دلالات الألفاظ.

قال القرطبي فى "شرح مسلم" (٧/١٦): وقوله من أحصاها دخل الجنة، هذه الجملة خبر ثانٍ للمئة المذكورة فى الجملة الأولى، غير أن هذه الجملة هى الفائدة المقصودة لعينها، والجملة الأولى مقصودة لها، لا أن مقصودها حصر الأسماء، فيما ذكر، وهذا كقول القائل: لزيد مئة دينار، أعدها للصدقة، لا يفهم من هذا أنه ليس له مال غير المائة الدينار، وإنما يفهم أن هذه المئة هى التى أعدها للصدقة، لا غيرها، وقد دل على أن الله أسماء أخرى، ما قدمناه من قوله ﷺ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ - سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ..»، الحديث.

وقوله: فأحمده بمحامد لا أقدر عليها؛ إلا أن يلهمنيها الله. اهـ

قال الحافظ فى "الفتح" (١/٢١٩): قال مجموعة من العلماء: الحكمة فى

تمهيد

قوله: «مائة إلا واحد»، بعد قوله: «تسعة وتسعين»، أن يقرر ذلك في نفس السامع، جمعاً بين جهتي الإجمال، والتفصيل، أو دفعاً لتصحيح الخطي أو اللفظي. اهـ

معاني الإحصاء

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في "بدائع الفوائد" (١/١٦٤): الإحصاء ثلاثة

مراتب:

إحصاء ألفاظها وعددها.

فهم معانيها ومدلولها: (رجل ذو حصة)، أي: ذو فهم.

دعاؤه تعالى بها، كما قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

[الأعراف: ١٨٠].

والإحصاء في اللغة: يأتي بمعنى العد، لقوله تعالى ﴿وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ

عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]، وإلى هذا القول ذهب الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

وذهب قوم إلى: أن معنى من أحصاها، أي من أطاقها، لقوله تعالى: ﴿

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]، أي تطيقوه.

وذهب البخاري والنووي إلى أن المراد من حفظها؛ لقول الله تعالى:

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقد جاء في بعض

ألفاظ البخاري: «مَنْ حَفِظَهَا». اهـ راجع "المفهم" (٧/١٧)، "شرح مسلم"

للنووي (٨/١٧).

قوله: «وَأَنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثَرَ»، الوتر: الفرد، ومعناه في حق الله تعالى الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير، ومعنى يجب الوتر تفضيل الوتر في الأعمال، وكثير من الطاعات، فجعل الصلاة خمسًا، والطواف سبعمًا، والسعي سبعمًا...»، اهـ النووي "شرح مسلم" (٩/١٧).

هذا غيظ من فيض، جمعته من كلام أئمة الهدى، ومصايح الدجى، الذين عرفوا في هذه المسألة، بالمعتقد السليم.

وأما علماء هذا العصر، فلم أعرج عليهم؛ لأنني لا أعلم أحدًا منهم ذهب إلى الحصر، وما ذلك إلا لأنه مذهب مهجور، وليس بمشهور، ويخالف معتقد أهل السنة والجماعة.

والذي يقول بهذا القول، لا يستطيع أن يأتي بقول إمام يقتدى به، من الصحابة الكرام، فمن بعدهم إلى يومنا هذا، وإنما نقل من نقل هذا المذهب، عن الإمام ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ** المعروف بمخالفاته المنكرة في كثير من شرائع الدين، وهو إن شاء الله مجتهد له أجر، أما هذا المقلد فعليه الوزر، وله البتر.

وابن حزم هذا قال عنه ابن عبد الهادي **رَحِمَهُ اللَّهُ** كما في "طبقات أهل الحديث" (٣/٣٥٠): وقد طالعت أكثر كتاب "الملل والنحل" لابن حزم،

معاني الإحصاء

فرأيته قد ذكر فيه عجائب كثيرة، ونقولاً غريبة، وهو يدل على قوة ذكاء مؤلفه، وكثرة اطلاعه، لكن تبين لي منه أنه جهمي جلد. اهـ

إلى أن قال: وكان ابن حزم في صغره، قد اشتغل في المنطق، والفلسفة، وأخذ المنطق عن محمد بن الحسن المذحجي، وأمعن في ذلك، وتقرر في ذهنه، بهذا السبب معاني باطلة، ثم نظر في الكتاب والسنة فوجد ما فيها من المعاني المخالفة لما تقرر في ذهنه، فصار في الحقيقة حائرًا، في تلك المعاني الموجودة في الكتاب والسنة، فروغ في ردها روغان الثعلب، فتارة يحمل اللفظ على غير معناه اللغوي، ومرة يحمل ويقول: هذا اللفظ لا معنى له أصلاً، بل هو بمنزلة الأعلام، وتارة يرد ما ثبت عن المصدوق، كرده الحديث المتفق على صحته، في إطلاق لفظ الصفات، وقول الذي كان يلزم قرأت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، أنها صفة الرحمن، وأحب أن أقرأ بها، ومرة يخالف إجماع المسلمين في إطلاق بعض الأسماء على الله عزَّوَجَلَّ.

وقال ابن عبد الهادي أيضاً: أبو محمد بن حزم، من بحور العلوم له اختيارات كثيرة، حسنة وافق فيها غيره، من الأئمة، وله اختيارات انفرد بها في الأصول والفروع، وجميع ما انفرد به خطأ، وهو كثير الوهم في الكلام على

تصحيح الحديث، وعلى أحوال الرواة. اهـ

وقال الذهبي في "السير" (١٨٦/١٨): فإنه رأس في الإسلام، متبحر في النقل، عديم النظر على يس فيه، وفرط ظاهره في الفروع، دون الأصول.

اهـ

وقال شيخ الإسلام كما في نقض المنطق (١٧-١٨): وَكَذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فِيمَا صَنَفَهُ مِنَ الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ إِنَّمَا يُسْتَحَمَدُ بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ فِي مَسَائِلِ "الْقَدْرِ" وَ"الْإِرْجَاءِ" وَنَحْوِ ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا أَنْفَرَدَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ. وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ فِي "بَابِ الصِّفَاتِ" فَإِنَّهُ يُسْتَحَمَدُ فِيهِ بِمُوَافَقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ لِكَوْنِهِ يُثْبِتُ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَيُعْظِمُ السَّلْفَ وَأَيُّمَةَ الْحَدِيثِ وَيَقُولُ إِنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا وَلَا رَيْبَ أَنََّّهُ مُوَافِقٌ لَهُ وَلَهُمْ فِي بَعْضِ ذَلِكَ. لَكِنَّ الْأَشْعَرِيَّ وَنَحْوَهُ أَعْظَمَ مُوَافَقَةً لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَيُّمَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالصِّفَاتِ وَإِنْ كَانَ "أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ" فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَالْقَدْرِ أَقْوَمَ مِنْ غَيْرِهِ وَأَعْلَمَ بِالْحَدِيثِ وَأَكْثَرَ تَعْظِيمًا لَهُ وَلِأَهْلِهِ مِنْ غَيْرِهِ لَكِنْ قَدْ خَالَطَ مِنْ أَقْوَالِ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي مَسَائِلِ الصِّفَاتِ مَا صَرَفَهُ عَنِ مُوَافَقَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي مَعَانِي مَذْهَبِهِمْ فِي ذَلِكَ فَوَافِقَ هَؤُلَاءِ فِي اللَّفْظِ وَهَؤُلَاءِ فِي

المَعْنَى. اهـ

قال ابن كثير في "البداية والنهاية" حوادث ست وخمسين و أربعمائة -
 (ج ١٢ / ص ١١٣): والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهريًا حائرًا في الفروع،
 لا يقول بشيء من القياس لا الجلي ولا غيره، وهذا الذي وضعه عند
 العلماء، وأدخل عليه خطأ كبيرًا في نظره وتصرفه وكان مع هذا من أشد الناس
 تأويلًا في باب الأصول، وآيات الصفات وأحاديث الصفات؛ لأنه كان أولاً
 قد تزلزل من علم المنطق، أخذه عن محمد بن الحسن المذحجي الكناني
 القرطبي، ذكره ابن ماكولا وابن خلكان، ففسد بذلك حاله في باب الصفات.
 أقول: فمن كان هذا حاله في مسائل العقيدة، فكيف يؤخذ عنه، ويقبل منه
 قول لم يوافقه عليه غيره، إلا من كان من أحداث الأسنان، نسأل الله السلامة.
 وأما قول يوسف بن أحمد بن كَجَّ، ترجمته في "السير" (١٧/١٨٣)،
 وغيرها الشافعي المذهب، فلم نجد قوله حتى يتكثر به من يقول بالحصص،
 وإنما قال الحافظ ابن حجر في "التخليص" (٤/٣٢١): (والذي يظهر من
 قوله: فربما ظهر غير هذا، والله أعلم. ولم نجد ترجمة له تبين ما كان عليه من
 المعتقد، حتى نعلم هل هو ممن يأخذ عنه أم لا، والعجب أنه شافعي،
 وأغلب الشراح من الشافعية، لم يعرجوا على قوله، مما يدل أنهم ربما اطلعوا

على القول، ولم يستظهِروا ما استظهِره الحافظ.

وهذا الإمام ابن كَجَّ رَحْمَةُ اللَّهِ له غرائب في المذهب، كما نص على ذلك ابن كثير، في "حوادث" (٤٠٥)، من "البداية والنهاية".

فلا تكن أخي في الله من متبعي الغرائب؛ لأنه من تتبع زلات العلماء، تزندق، كما قال بعضهم.

ونسأل الله السداد، وأن يوفقنا للصواب.

ونسأله جل ذكره أن يجعل ما كتبناه في هذه العجالة، وما جمعناه من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء خالصاً لوجهه، نصراً للحق في هذه المسألة، وغيرها لا عن عصبية ولا تقليد ولا هوى، وسبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك. والحمد لله رب العالمين.

فائدة:

اعلم وفقك الله للحق أن مسألة عدم حصر أسماء الله في تسعة وتسعين، مجمع عليها، وممن نقل ذلك:

١- النووي في "شرح مسلم" (٥/١٧)، وقد تقدم نقل كلامه.

٢- شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: وهو قول ابن حزم، وطائفة من

المتأخرين، وشاهدنا أنه لو سبق ابن حزم أحد بهذا القول لذكره رَحْمَةُ اللَّهِ.

٣- ابن القيم في "بدائع الفوائد" (١/١٦٧): واعلم أن أسماء الله لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد فإن لله أسماء، وصفات أستاذتأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، [ثم ساق **رَحْمَةُ اللَّهِ** أدلة عدم الحصر، إلى أن قال] أما قوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

صفة لا خبر مستقل، والمعنى: له أسماء متعددة، من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا كقوله لفلان: ألف شاة أعدها للأضياف، فلا يدل على أنه لا يملك غيرها، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه. اهـ
وقد نقل هذا الكلام صاحب "تيسير العزيز الحميد" وأقره.

مسألة:

هل يدعى الله **عَزَّجَلَّ** بالأسماء الحسنی فقط؟ أم بها وبأسماء الإخبار؟

قال شيخ الإسلام كما في "الفتاوى" (٦/١٤١-١٤٢): قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ

ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]، وقال تعالى: ﴿هُوَ

اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

معاني الإحصاء

والحسنى المفضلة على الحسنة، والواحد الأحسن، ثم هنا ثلاثة أقوال:

- ١- إما أن يقال ليس له من الأسماء، إلا الأحسن ولا يدعي إلا به.
- ٢- وإما أن يقال لا يدعي إلا بالحسنى، وأن سمي بما يجوز، وأن لم يكن من الحسنى، وهذان قولان معروفان.

٣- وإما أن يقال بل يجوز في الدعاء، والخبر، وذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

أثبت له الأسماء الحسنى، وأمر بالدعاء بها، فظاهر هذا أن له جميع الأسماء الحسنى...

ويفرق بين دعاءه والإخبار عنه، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه، فلا يكون باسم سيء، لكن قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيء، وإن لم يحكم بحسنه، مثل اسم الشيء والذات. اهـ

قال السعدي في "تفسيره": ومن تمام حسنها، أنه لا يدعى إلا بها، ولذلك قال فادعوه بها، وهذا شامل لدعاء المسألة، ودعاء العبادة. اهـ

ومما تقدم نستخلص أن كل الأسماء التي دعا بها النبي ﷺ أو جاءت في القرآن، سواء كانت مركبة أو مفردة، فهي أسماء حسنى، أما أسماء الإخبار فلا يدعى الله عز وجل بها، لأنها لم تبلغ كمال الحسن، ولم تتضمن صفات

كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ولم تكن أسماء مدح لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

تنبيه:

ينبغي للمسلم أن يأخذ بما كان عليه السلف الصالح، رضوان الله عليهم، ومن تبعهم بإحسان بدون مشاققة؛ لأن مشاققتهم الهلاك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ومن المعلوم من ديننا، أنهم أحرص الناس على الخير، وأسرعهم إليه، وأشدهم تمسكاً به، وما من أمر تركوه إلا علمنا أنه لا خير فيه، لو كان خيراً لسبقونا إليه.

ورسوله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»^(١)، إلى غيرها من الأدلة.

فينبغي للعبد أن يسعه ما وسعهم، ويترك الخوض فيما لا ينفعه في الدنيا، ولا في الآخرة، ومنها هذه المسألة التي لم نجد عنهم، ولا عن تبعهم

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

بإحسان أنهم يحصرون أسماء الله بتسعة وتسعين، إلا ما كان من ابن حزم الذي لا يعتد به في هذا الباب.

أما ابن كجّ، فليس هنالك ما يفيد أنه كان يحصرها بتسعة وتسعين، وإنما هو استظهار استظهره الحافظ **رَحْمَةُ اللَّهِ**، وربما ظهر لغيره غير هذا الاستظهار، والله أعلم.

وس يخرج إن شاء الله تعالى ما تيسر من جمع أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** الحسنی، وصفاته العلی، الذي أسميته: **(فتح العلي الأعلى في أسماء الله وصفاته العلي)**، ولم أضعه هنا للاختصار.

أقوال أئمة الحديث في سرد الأسماء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبيان ضعفه:

قد يتعلل بعض من حصر أسماء الله الحسنی بتسع وتسعين بحديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند الترمذي، وإليك بعض أقوال أئمة الحديث حول هذا الحديث، وقد اكتفيت بحكمهم وجزمهم على تخريج طرقه.

قال الترمذي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ج ٥ ص ٥٣٠): حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، حدثني صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: **«إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِثَّةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ، مَنْ**

أَخْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ،
 الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيِّمُنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ،
 الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْعَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ،
 الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُدِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ،
 اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْعَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَيُّْ، الْكَبِيرُ، الْخَفِيفُ،
 الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ،
 الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ،
 الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِيُّ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاحِدُ،
 الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ،
 الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنتَقِمُ، الْعَفُوفُ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ
 الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْعَيُّْ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ،
 التَّافِعُ، التَّوْرُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ».

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب. حدثنا به غير واحد، عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير وجه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا نعلم في كثير شيء من الروايات، له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث، وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذكر فيه الأسماء وليس له

إسناد صحيح

قال شيخ الإسلام كما في (مجموع الفتاوى) (٤٨٢/٢٢):

احدها: أن التسعة والتسعين اسمًا، لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي، الذي رواه الوليد بن مسلم، عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم، عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه، وقد روي في عددها غير هذين.

الوجه الثاني: أنه على ما في حديث الترمذي مثلاً، ففي الكتاب والسنة أسماء ليست في ذلك الحديث مثل اسم (رب) فإنه ليس في حديث الترمذي وأكثر الدعاء المشروع إنما هو بهذا الاسم، كقول آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقول نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٧]، وقول موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]، وقول المسيح: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٤]، وأمثال ذلك حتى أنه يذكر عن مالك وغيره أنهم كرهوا أن يقال يا سيدي، بل يقال: يا رب؛ لأنه دعاء النبيين وغيرهم، كما ذكر الله في القرآن، وكذلك اسم المنان ففي الحديث الذي رواه أهل السنن، أن النبي ﷺ سمع

داعياً، يدعو: اللهم أنى أسألك بأن لك الملك، أنت الله المنان، بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»، وهذا رد لقول من زعم: أنه لا يمكن في أسمائه المنان...

وأيضاً بثت فقد في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثْرَ»، وليس هذا الاسم في هذه التسعة والتسعين، وثبت عنه في الصحيح أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»، وليس هو فيها...

و «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»، وليس هذا فيها، وتتبع هذا يطول...

ومن أسمائه التي ليست في هذه التسعة والتسعين اسمه: السبوح. وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ»، واسمه الشافي كما ثبت في الصحيح أنه كان يقول: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُعَادِرُ سَقَمًا».

وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومقلب القلوب، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين، وليس من هذه التسعة والتسعين.

الوجه الثالث: ما احتج به الخطابي وغيره وهو حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيقَ حُكْمِكَ، عَدْلُ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرِحًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»، رواه الإمام أحمد في المسند، وأبو حاتم، وابن حبان في صحيحه، قال الخطابي وغيره: فهذا يدل على أن له أسماء استأثر بها، وذلك يدل على أن وقوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، إن في أسمائه تسعة وتسعين من أحصاها دخل الجنة، كما يقول القائل: أن لي ألف درهم أعدتها للصدقة، وإن كان ماله أكثر من ذلك، والله في القرآن قال: والله الأسماء الحسنی فادعوه بها، فأمر أن يدعى بأسمائه مطلقاً، ولم يقل ليست أسماءه الحسنی إلا تسعة وتسعين اسماً، والحديث قد سلم معناه. والله أعلم. اهـ

قال ابن كثير في التفسير (ج ٢ / ٢٧٠)، بعد أن ذكر حديث الوليد في سرد الأسماء: والذي عول عليه جماعة من الحفاظ، أن سرد الأسماء في هذا

الحديث مدرج فيه . اهـ

قال الحافظ في "التلخيص الحبير" (ج ٤ ص ١٧٢): «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وفي رواية: «مَنْ حَفِظَهَا»، وفي رواية: «لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ»، وله طرق ورواه بن خزيمة، وابن حبان، والترمذي، والحاكم من حديث الوليد، عن شعيب، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، وسرد الأسماء قال الترمذي: لا نعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث، وذكر آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد آخر، عن أبي هريرة وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح.

قلت: ورواه بن ماجه من طريق زهير بن محمد، عن موسى بن عقبة، عن الأعرج وساق الأسماء، وخالف سياق الترمذي في الترتيب والزيادة والنقص، فأما الزيادة فهي: البار، الراشد، البرهان، الشديد، الواقى، القائم، الحافظ، الفاطر، السامع، المعطي، الأبد، المنير، التام، والطريق التي أشار إليها الترمذي رواها الحاكم في «المستدرک» من طريق عبد العزيز بن الحصين، عن أيوب. وعن هشام بن حسان جميعاً، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وفيها أيضاً زيادة ونقصان.

وقال: المحفوظ عن أيوب وهشام بدون ذكر الأسماء.

قال الحاكم وعبد العزيز: ثقة. اهـ.

وقال أبو محمد بن حزم: جاء في إحصائها أحاديث مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً.

وقال بن عطية: حديث الترمذي ليس بالمتواتر، وفي بعض الأسماء التي فيه شذوذ.

وقد تكلم أحمد والبيهقي على رواية أبي هريرة، وذكر أنها من رواية من فيه ضعف، وأشار أبو عيسى الترمذي في مسنده إلى شيء من ذلك، ويدل على ضعف هذه الرواية سوى ما ذكره المحدثون ثلاثة أمور:

أحدها: اضطراب الرواية عن أبي هريرة، إذ عنه روايتان وبينهما تباين ظاهر في الإبدال والتغيير.

والثاني: أن روايته ليست تشتمل على ذكر: الحنان، والمنان، وجملة من الأسماء التي وردت الأخبار بها.

والثالث: أن الذي أورد في الصحيح هذا القدر، وهو قوله **رَبِّكَ اللَّهُ**: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وأما ذكر الأسماء فلم تورد في الصحيح، بل وردت به، رواية غريبة وفي إسنادها ضعف. اهـ من المقصد الأسنى (ج ١ ص ١٧١).

خطر القول بالحصر

خطر القول بالحصر

القول بحصر أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** يؤدي إلى التعطيل المقيت الذي حذر منه العلماء رحمهم الله تعالى.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (ج ١ ص ١٧٢): الرابع عشر: أن الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاث اعتبارات اعتبار من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى، أو العبد اعتباره مضافاً إلى الرب مختصاً به اعتباره مضافاً إلى العبد مقيداً به فما لزم الاسم.

لذاته وحقيقته كان ثابتاً للرب، والعبد، وللرب منه ما يليق بكماله، وللعبد منه ما يليق به، وهذا كاسم السميع الذي يلزمه إدراك المسموعات، والبصير الذي يلزمه رؤية المبصرات والعليم والقدير، وسائر الأسماء فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها، وحقائقها للموصوف بها، فما لزم هذه الأسماء لذاتها، فإثباته للرب تعالى، لا محذور فيه بوجه، بل ثبتت له على وجه لا يماثله فيه خلقه، ولا يشابههم، فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق أُلحد في أسمائه، وجحد صفات كماله، ومن أثبت له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبهه بخلقه، ومن شبه الله بخلقه، فقد كفر ومن أثبت له على وجه لا يماثل فيه خلقه، بل كما يليق بجلاله وعظمته، فقد بريء من فرث التشبيه،

خطر القول بالحصص

وعدم التعطيل، وهذا طريق أهل السنة، وما لزم الصفة لإضافتها إلى العبد ووجب نفيه عن الله، كما يلزم حياة العبد من النوم والسنة والحاجة إلى الغذاء، ونحو ذلك.

وكذلك ما يلزم إرادته من حركة نفسه في جلب ما ينتفع به، ودفع ما يتضرر به، وكذلك ما يلزم علوه من احتياجه إلى ما هو عال عليه، وكونه محمولاً به مفتقراً إليه محاطاً به، كل هذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى، وما لزم صفة من جهة اختصاصه تعالى بها، فإنه لا يثبت للمخلوق بوجه كعلمه الذي يلزمه القدم، والوجوب والإحاطة بكل معلوم، وقدرته وإرادته وسائر صفاته، فإن ما يختص به منها لا يمكن إثباته للمخلوق، فإذا أحطت بهذه القاعدة خبراً وعقلتها، كما ينبغي خلصت من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين، آفة التعطيل، وآفة التشبيه، فإنك إذا وفيت هذا المقام حقه من التصور، أثبت لله الأسماء الحسنى، والصفات العلى حقيقة فخلصت من التعطيل، ونفيت عنها خصائص المخلوقين، ومشابهمهم، فخلصت من التشبيه فتدبر هذا الموضوع، واجعله جنتك التي ترجع إليها في هذا الباب، والله الموفق للصواب. اهـ

القول بالتعطيل يؤدي إلى الإلحاد المذموم: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى البدائع (ج ١ ص ١٧٩): الإلحاد في أسماءه تعالى أنواع: أحدها: أن يسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهاً، وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم، وآلهتهم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أبا وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته، أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك.

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه، ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: **يَدُ اللَّهِ** **مَعْلُولَةٌ** [المائدة: ٦٤].

ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها، وجحد حقائقها كقول من يقول: من الجهمية وأتباعهم إنها ألفاظ مجردة، لا تتضمن صفات ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير، والحي والرحيم، والمتكلم والمريد، ويقولون: لا حياة له، ولا سمع ولا بصر، ولا كلام ولا إرادة تقوم به.

وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً، ولغةً وفطرةً، وهو يقابل إلحاد

خطر القول بالحصص

المشركين، فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها فكلاهما ملحد في أسمائه، ثم الجهمية، وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد، فمنهم الغالي والمتوسط، والمنكوب وكل من جحد شيئاً عما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله، فقد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً، فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه...

وإن أولت النص بالعدم عطلته، فأنت في تأويلك بين التعطيل والتشبيه مع جنائتك على النص، وانتهاكك حرمة، فهلا عظمت قدره، وحفظت حرمة وأقررت وأمرته مع نفي التشبيه والتخلص من التعطيل، وبالله التوفيق. اهـ من الصواعق المرسله (ج ١ ص ٢٣٧).

وقال في "مدارج السالكين" (ج ١ ص ٤١٧): وكل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة، فإن أسماءه أوصاف مدح وكمال، وكل صفة لها مقتضى، وفعل إما لازم، وإما متعد، ولذلك الفعل تعلق بمفعول هو من لوازمه، وهذا

خطر القول بالحصص

في خلقه، وأمره وثوابه وعقابه كل ذلك آثار الأسماء الحسنی، وموجباتها ومن المحال تعطيل أسمائه، عن أوصافها ومعانيها وتعطيل الأوصاف عما تقتضيه وتستدعيه من الأفعال، وتعطيل الأفعال، عن المفعولات كما أنه يستحيل تعطيل مفعولة عن أفعاله، وأفعاله عن صفاته، وصفاته عن أسمائه، وتعطيل أسمائه وأوصافه عن ذاته، وإذا كانت أوصافه صفات كمال وأفعاله حكماً ومصالح وأسمائه حسنى، ففرض تعطيلها عن موجباتها مستحيل في حقه. اهـ.

قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" - (ج ٧ / ص ٥٦١-٥٦٣): فَتَفَاضُلُهُمْ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَا يُعْلَمُ وَيُقَالُ يَدْخُلُ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ إِذْ لَا مَوْجُودَ إِلَّا وَهُوَ خَلَقَهُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْأَقْدَارِ وَالْأَفْعَالِ فَإِنَّهَا شَوَاهِدٌ وَدَلَالِيلٌ عَلَى مَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى إِذْ كُلُّ كَمَالٍ فِي الْمَخْلُوقَاتِ فَمِنْ أَثَرِ كَمَالِهِ، وَكُلُّ كَمَالٍ ثَبَتَ لِمَخْلُوقٍ فَالْخَالِقُ أَحَقُّ بِهِ، وَكُلُّ نَقْصٍ تَنَزَّ عَنْهُ مَخْلُوقٌ فَالْخَالِقُ أَحَقُّ بِتَنْزِيهِهِ عَنْهُ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ كُلِّ طَائِفَةٍ وَاصْطِلَاحِهَا. فَهَذَا يَقُولُ كَمَالُ الْمَعْلُوقِ مِنْ كَمَالِ عِلَّتِهِ وَهَذَا يَقُولُ: كَمَالُ الْمَصْنُوعِ الْمَخْلُوقِ مِنْ كَمَالِ صَانِعِهِ وَخَالِقِهِ.

خطر القول بالحصص

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ:
اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ
أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ
أَحَدًا مَنِ خَلَقْتَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيْعَ
قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي وَعَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ
وَحُزْنَتهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرِحًا». قَالُوا. يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهُنَّ؟ قَالَ: «بَلَى
يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»، فَقَدْ أَخْبَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءً
اسْتَأْثَرَ بِهَا فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ وَأَسْمَاءً اللَّهُ مُتَضَمِّنَةٌ لِصِفَاتِهِ لَيْسَتْ أَسْمَاءً
أَعْلَامٍ مَحْضَةً بَلْ أَسْمَاءُهُ تَعَالَى: كَالْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ وَالرَّحِيمِ
وَالْحَكِيمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ كُلِّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَى مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ الْإِسْمُ الْآخَرُ مِنْ
مَعَانِي صِفَاتِهِ مَعَ اشْتِرَاكِهَا كُلِّهَا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى ذَاتِهِ وَإِذَا كَانَ مِنْ أَسْمَائِهِ مَا
اخْتَصَّ هُوَ بِمَعْرِفَتِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ مَا خُصَّ بِهِ مِنْ شَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ عُلِمَ أَنَّ تَفَاضُلَ
النَّاسِ فِي مَعْرِفَتِهِ أَعْظَمُ مِنْ تَفَاضُلِهِمْ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ مَا يَعْرِفُونَهُ. وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ
لَكَ أَنَّ مَنْ رَعَمَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ أَنَّهُمْ عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ بِحَيْثُ لَمْ
يَبْقَ لَهُ صِفَةٌ إِلَّا عَرَفُوهَا وَأَنَّ مَا لَمْ يَعْرِفُوهُ وَلَمْ يَقُمْ لَهُمْ دَلِيلٌ عَلَى بُبُوتِهِ كَانَ
مَعْدُومًا مُتَنَبِّيًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ قَوْمٌ غَالِطُونَ مُخْطِئُونَ مُبْتَدِعُونَ ضَالُّونَ

خطر القول بالحصر

وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ دَاحِضَةٌ فَإِنَّ عَدَمَ الدَّلِيلِ الْقَطْعِيِّ وَالظَّنِّيِّ عَلَى الشَّيْءِ دَلِيلٌ عَلَى انْتِفَائِهِ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ بُبُوتَهُ مُسْتَلَزِمٌ لِذَلِكَ الدَّلِيلِ.

مِثْلُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ لَوْ وُجِدَ لَتَوَفَّرَتْ الْهِمَمُ وَالِدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ فَيَكُونُ هَذَا لَازِمًا لِثُبُوتِهِ، فَيَسْتَدَلُّ بِانْتِفَاءِ اللَّازِمِ عَلَى انْتِفَاءِ الْمَلْزُومِ؛ كَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مِثْلُ بَغْدَادَ وَمِصْرَ لَكَانَ النَّاسُ يَنْقُلُونَ خَبَرَهَا فَإِذَا نَقَلَ ذَلِكَ وَاحِدٌ وَاثْنَانِ وَثَلَاثَةٌ عَلِمَ كَذِبُهُمْ.

وَكَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ أَحَدٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُ مُسَيْلِمَةَ وَالْعَنْسِيَّ وَطَلِيحَةَ وَسَجَاحَ لَنَقَلَ النَّاسُ خَبْرَهُ كَمَا نَقَلُوا أَخْبَارَ هَؤُلَاءِ، وَلَوْ عَارَضَ الْقُرْآنَ مُعَارِضٌ أَتَى بِمَا يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّهُ مِثْلُ الْقُرْآنِ لَنَقَلَ كَمَا نَقَلَ قُرْآنَ مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ، وَكَمَا نَقَلُوا الْفُصُولَ وَالْغَايَاتِ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ وَكَمَا نَقَلُوا غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ الْمُعَارِضِينَ، (وَلَوْ بِخُرَافَاتٍ لَا يَظُنُّ عَاقِلٌ أَنَّهَا مِثْلُهُ فَكَانَ النَّقْلُ لِمَا تَظْهَرُ فِيهِ الْمُشَابَهَةُ وَالْمُمَاثَلَةُ أَقْوَى فِي الْعَادَةِ وَالطَّبَاعِ فِي ذَلِكَ وَأَرْغَبُ - سِوَاءَ كَانُوا مُحِبِّينَ أَوْ مُبْغِضِينَ - هَذَا أَمْرٌ جُبِلَ عَلَيْهِ بَنُو آدَمَ.

كَمَا يُعْلَمُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَوْ طَلَبَ الْخِلَافَةَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَقَاتَلَ عَلَيْهَا لَنَقَلَ ذَلِكَ النَّاسُ كَمَا نَقَلُوا مَا جَرَى بَعْدَ هَؤُلَاءِ؛ كَمَا يُعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَوْ أَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ صَلَاتَهُمْ لَنَقَلُوا ذَلِكَ كَمَا

خطر القول بالحصص

نَقَلُوا أَمْرَهُ لِأَبِي بَكْرٍ وَصَلَاتَهُ بِالنَّاسِ، وَكَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ عَاهَدَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ لَنَقَلُوا ذَلِكَ كَمَا نَقَلُوا مَا دُونَهُ؛ بَلْ كَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْتَمِعُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى اسْتِمَاعِ دُفٍّ أَوْ كَفٍّ وَلَا عَلَى رَقْصٍ وَرَمْرِ؛ بَلْ كَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ يَجْتَمِعُ هُوَ وَهُمْ عَلَى دُعَاءٍ وَرَفْعِ أَيْدٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، إِذْ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَنَقَلُوهُ بَلْ كَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ فِي السَّفَرِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ أَرْبَعًا وَأَنَّهُ لَوْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا بَعْضَ الْأَوْقَاتِ لَنَقَلَ النَّاسُ ذَلِكَ كَمَا نَقَلُوا جَمْعَهُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ بَعْضَ الْأَوْقَاتِ.

بَلْ كَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَاتِ وَحْدَهُ بَلْ إِنَّمَا كَانَ يُصَلِّيهِنَّ فِي الْجَمَاعَةِ؛ بَلْ كَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَحْمِلُونَ التُّرَابَ فِي السَّفَرِ لِلتَّيْمُمِ وَلَا يُصَلُّونَ كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَتَوَوَّنَ الْإِعْتِكَافَ كُلَّمَا دَخَلُوا مَسْجِدًا لِلصَّلَاةِ؛ بَلْ كَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ عَلَى غَائِبٍ غَيْرِ النَّجَاشِيِّ؛ بَلْ كَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ دَائِمًا يَقْنُتُ فِي الْفَجْرِ أَوْ غَيْرِهَا بِقُنُوتٍ مَسْنُونٍ يَجْهَرُ بِهِ لَنَقَلَ النَّاسُ ذَلِكَ - كَمَا نَقَلُوا قُنُوتَهُ الْعَارِضَ الَّذِي دَعَا فِيهِ لِقَوْمٍ وَعَلَى قَوْمٍ وَكَانَ نَقْلُهُمْ لِذَلِكَ أَوْكَدَ - وَكَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمَّا صَلَّى بِعَرَفَةَ وَمَزْدَلِفَةَ قَصْرًا وَجَمْعًا لَوْ أَمَرَ أَحَدًا خَلْفَهُ أَنْ يُتِمَّ صَلَاتَهُ أَوْ أَنْ لَا يَجْمَعَ مَعَهُ لَنَقَلَ النَّاسُ ذَلِكَ كَمَا نَقَلُوا مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ.

خطر القول بالحصر

وَكَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرِ الْحَيَّصُ فِي زَمَانِهِ الْمُبْتَدَاتِ بِالْحَيْضِ أَنْ يَغْتَسِلْنَ
عِنْدَ انْقِضَاءِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرِ أَصْحَابَهُ أَنْ يَغْسِلُوا مَا يُصِيبُ أَبْدَانَهُمْ
وَرِثَابَهُمْ مِنَ الْمَنِيِّ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَقِّتْ لِلنَّاسِ لَفْظًا مُعَيَّنًا لَا فِي نِكَاحٍ وَلَا فِي بَيْعٍ وَلَا
إِجَارَةٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ وَلَكَمَا حَجَّ حَجَّةَ الْوُدَاعِ لَمْ يَعْتَمِرْ عَقِيبَ الْحَجِّ وَأَنَّهُ لَمَّا
أَفَاضَ مِنْ مَنَىٰ إِلَىٰ مَكَّةَ يَوْمَ النَّحْرِ مَا طَافَ وَسَعَىٰ أَوَّلًا ثُمَّ طَافَ ثَانِيًا إِلَىٰ غَيْرِ
ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ.

وَمَنْ تَبَعَ كُتُبَ الصَّحِيحِينَ وَنَحْوَهَا مِنْ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدَةِ وَوَقَفَ عَلَىٰ
أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ قَفَا مِنْهَا جُهْمٌ مِنَ الْأَيْمَةِ الْمَرَضِيِّينَ - قَدِيمًا
وَحَدِيثًا - عِلْمَ صِحَّةٍ مَا أوردناه في هَذَا الْبَابِ. وَ(الْمَقْصُودُ هُنَا): أَنَّ الْمَدْلُولَ
إِذَا كَانَ وَجُودُهُ مُسْتَلْزِمًا لَوْجُودِ دَلِيلِهِ كَانَ انْتِفَاءُ دَلِيلِهِ دَلِيلًا عَلَى انْتِفَائِهِ أَمَا إِذَا
أَمْكَنَ وَجُودُهُ وَأَمْكَنَ أَنْ لَا نَعْلَمَ نَحْنُ دَلِيلَ ثُبُوتِهِ لَمْ يَكُنْ عَدَمُ عِلْمِنَا بِدَلِيلِ
وُجُودِهِ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِهِ، فَاسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا يَدُلُّنَا عَلَيْهَا
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمًا لِانْتِفَائِهَا إِذْ لَيْسَ فِي الشَّرْعِ وَلَا فِي الْعَقْلِ مَا يَدُلُّ عَلَى
أَنَّا لَا بُدَّ أَنْ نَعْلَمَ كُلَّ مَا هُوَ ثَابِتٌ لَهُ تَعَالَىٰ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بَلْ قَدْ قَالَ
أَفْضَلُ الْخَلْقِ وَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ
أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ» وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ «فَأَخْرَجَ

خطر القول بالحصر

سَاجِدًا فَأَحْمَدَ رَبِّي بِمَحَامِدٍ يَفْتَحُهَا عَلَيَّ لَا أُحْصِيهَا الْآنَ»، فَإِذَا كَانَ أَفْضَلَ
 الْخَلْقِ لَا يُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُ الْآنَ مَحَامِدَهُ الَّتِي يَحْمَدُهَا بِهَا عِنْدَ
 السُّجُودِ لِلشَّفَاعَةِ ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ غَيْرُهُ عَارِفًا بِجَمِيعِ مَحَامِدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ
 وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُ دَاخِلٌ فِي مَحَامِدِهِ وَفِيمَا يُثْنِي عَلَيْهِ بِهِ وَإِذَا
 كَانَ كَذَلِكَ فَمَنْ كَانَ بِمَا لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَعْلَمَ وَأَعْرَفَ كَانَ بِاللَّهِ
 أَعْلَمَ وَأَعْرَفَ ؛ بَلْ مَنْ كَانَ بِأَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَصِفَاتِهِ أَعْلَمَ كَانَ بِالنَّبِيِّ ﷺ
 أَعْلَمَ فَلَيْسَ مَنْ عِلْمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ كَمَنْ عِلْمَ أَنَّهُ رَسُولٌ، وَلَا مَنْ عِلْمَ أَنَّهُ رَسُولٌ كَمَنْ
 يَعْلَمُ أَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسُلِ، وَلَا مَنْ عِلْمَ أَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسُلِ كَمَنْ عِلْمَ أَنَّهُ سَيِّدٌ وَوَلَدٌ
 آدَمَ، وَلَا مَنْ عِلْمَ ذَلِكَ كَمَنْ عِلْمَ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ
 وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْمِلَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَضَائِلِهِ ﷺ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ جَهَلَ
 شَيْئًا مِنْ خَصَائِصِهِ يَكُونُ كَافِرًا بَلْ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْمَعْ بِكَثِيرٍ مِنْ
 فَضَائِلِهِ وَخَصَائِصِهِ، فَكَذَلِكَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ جَهَلَ بَعْضَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ
 يَكُونُ كَافِرًا إِذْ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْمَعْ كَثِيرًا مِمَّا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ وَأَخْبَرَ بِهِ
 عَنْهُ.

فَهَذِهِ الْوُجُوهُ وَنَحْوُهَا مِمَّا تُبَيِّنُ تَفَاضُلَ الْإِيمَانِ الَّذِي فِي الْقَلْبِ؛ وَأَمَّا
 تَفَاضُلُهُمْ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ فَلَا تَشْتَبِهُ عَلَى أَحَدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

شبهه والرد عليها:

ربما ظن البعض إلي أن الإمام البخاري يرى الحصر بسبب تبويبه **رَحْمَةُ اللَّهِ** فقال: (بَابُ إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلَّا وَاحِدًا).

قال الإمام البخاري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (٧٣٩٢):

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَحْصِينَاهُ حَفِظْنَاهُ».

وهذا الفهم يرد عليه من وجوه:

أحدها : تبويب البخاري **رَحْمَةُ اللَّهِ** على لفظ الحديث في بعض الأحيان نذكر بعضها.

١- (بَابُ مُقَلَّبِ الْقُلُوبِ):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْلِفُ: «لَا وَمُقَلَّبِ الْقُلُوبِ». (٧٣٩١).

٢- (بَابُ الْأَلَدِّ الْخَصِمِ):

عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ

الألذَّ الحِصْمُ». (٧١٨٨)

٣- (بَابُ مَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ):

عَنْ طَرِيفِ أَبِي تَمِيمَةَ قَالَ: شَهِدْتُ صَفْوَانَ وَجُنْدَبًا وَأَصْحَابَهُ، وَهُوَ يُوصِيهِمْ فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ سَمَعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ يُشَاقِقُ يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (٧١٥٢)

٤- (بَابُ إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا):

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ، مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ». (٧١٠٨)

٥- (بَابُ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلَجًا أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُدْ بِهِ». (٧٠٨١).

٦- (بَابُ إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا):

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكَلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَيْلَ فَهَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالَ الْمُقْتُولِ قَالَ: إِنَّهُ

خطر القول بالحصص

أَرَادَ قَتَلَ صَاحِبِهِ». (٧٠٨٣).

٧- (بَابُ الْمَعْدِنِ جُبَارًا وَالْبَيْتْرِ جُبَارًا):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْعَجَمَاءُ جَرَحُهَا جُبَارٌ وَالْبَيْتْرُ جُبَارٌ وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ وَفِي الرَّكَازِ الْخُمُسُ (٦٩١٢).

٨- (بَابُ مَنْ قَتَلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ قَتَلَتْ خُرَاعَةٌ رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ بِقَتِيلٍ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفَيْلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أَلَا وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ لَا يُحْتَلَى شَوْكُهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا يَلْتَقِطُ سَاقِطَتَهَا، إِلَّا مُنْشِدٌ وَمَنْ قَتَلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا يُودَى وَإِمَّا يُقَادُ». (٦٨٨٠).

٩- (بَابُ الْأَرْوَاحِ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ):

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». (٣١٥٨).

١٠- (بَابُ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرُّ مِنْهُ):

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا

خطر القول بالحصر

الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ»، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ (٧٠٦٨).

الثاني: لم ينص أحد من شراح البخاري على هذا القول، ومنهم الحافظ بن حجر مع معرفته بالمراد من تبويب البخاري؛ لأنه قد سبر الكتاب سبراً عجيباً حتى قال الشوكاني عند أن طلب منه شرح البخاري: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ».

الثالث: لو كان قول البخاري الحصر لتناقله العلماء وخصوصاً من اهتم بهذه المسئلة، مثل ابن تيمية، وابن القيم، والخطابي وغيرهم، وهذا ابن تيمية مع غزارة علمه، وسعة اطلاعه، يقول: لم يخالف في هذا إلا مجموعة من المتأخرين منهم ابن حزم.

الخاتمة

أشكر الله **عَزَّجَلَّ** أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، على ما أنعم عليّ من نعم ظاهرة، وباطنة، وأجلها، نعمة الإسلام، والسنة، والعلم النافع ثم أشكر لشيخنا الهمام وعالمنا الإمام أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** على تعليمه لنا للسنة، والعلم النافع.

ثم أشكر لخليفته أبي عبد الرحمن الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري، على ما يقوم به، من جهود في العلم والتعليم، والدعوة والتوجيهات السديدة، والحسنة، نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأشكر الوالد العزيز يحيى بن زيد ختم الله له بالحسنى، على حسن التربية، وما يقوم به من التشجيع على طلب العلم النافع، وأشكر كل من ساهم معي بمشورة، أو فائدة، من الطلبة الكرام.

وأسأل الله **عَزَّجَلَّ** أن يجعل هذا المبحث خالصًا لوجهه الكريم، وأن يسد لنا لقول الحق والصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٢٥ / صفر / ١٤٢٦هـ - دار الحديث دماج

الفهرس

- ١----- مقدمة الشيخ العلامة: أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله
- ٣ ----- مقدمة الشيخ: يحيى بن علي الحجوري حفظه الله
- ٥----- مقدمة المؤلف
- ٩----- تمهيد
- ٩..... أركان الإيمان بالله
- ١٢..... قواعد مهمة في أسماء الله
- ١٢..... القاعدة الأولى
- ١٢..... القاعدة الثانية
- ١٤..... القاعدة الثالثة
- ١٥..... القاعدة الرابعة
- ١٥..... القاعدة الخامسة
- ١٦..... القاعدة السادسة
- ١٦..... القاعدة السابعة
- ١٧..... أدلة القائلين بعدم الحصر
- ٢٣..... ذكر بعض العلماء الذين صححوا الحديث
- ٣٢..... توجيه الحديث الذي احتج به المخالف
- ٤٥----- معاني الإحصاء
- ٥١..... مسألة
- ٥٤..... أقوال أئمة الحديث في سرد الأسماء في حديث أبي هريرة

- ٦١ ----- خطر القول بالحصص
- ٧١..... شبهه والرد عليها
- ٧١..... ١- (باب مُقَلَّبِ الْقُلُوبِ)
- ٧١..... ٢- (باب الْأَلَدِّ الْخَصِيمِ)
- ٧٢..... ٣- (باب مَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ)
- ٧٢..... ٤- (باب إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا)
- ٧٢..... ٥- (باب تَكُونُ فِتْنَةُ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ)
- ٧٢..... ٦- (باب إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيَفِيهِمَا)
- ٧٣..... ٧- (باب الْمَعْدِنُ جِبَارٌ وَالْبَيْتُ جِبَارٌ)
- ٧٣..... ٨- (باب مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ)
- ٧٣..... ٩- (باب الْأَزْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ)
- ٧٣..... ١٠- (باب لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ)
- ٧٥ ----- الخاتمة
- ٧٦ ----- الفهرس

مسألة في تحديث

العوام

بآيات وأحاديث الأسماء والصفات

تأليف فضيلة الشيخ:

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري (الزهري)

تقديم فضيلة الشيخ العلامة:

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ العلامة: يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﷺ تركنا على مثل البيضاء في كل صغير من أمورنا وكبير.

أما بعد:

فقد تصفحت هذا المبحث المختصر في رسالة تحديث العوام بآيات وأحاديث الصفات لأخينا الشيخ عبد الحميد الحجوري حفظه الله فرأيت أنه جمع فيها من الأدلة والأقوال جمعاً طيباً، وقد وفق في ذلك؛ لأن عوام الناس ممن يشملهم قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ [النحل: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ٥]، ومن أجل ما يجب على المسلم تعلمه توحيد الله عز وجل الشامل لأسمائه وصفاته، ومن هذين الدليلين يعلم أنه ما من عبد تعلم إلا وكان قبل ذلك لا يعلم ذلك العلم،

فعدم ذكر أدلة الصفات لعوام الناس يجعلهم لا يفهمون العقيدة الصحيحة بأدلتها وينقبضون من سماعها- وهذا دفع بهم إلى التشبه بضلال المعطلة وكتمان علم يجب بيانه، وقد لعن الله **عَزَّوَجَلَّ** كاتم العلم بعد ما بينه في كتابه فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾﴾** [البقرة: ١٥٩]، الآية، وقال الله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾** [آل عمران: ١٨٧]، فذمهم الله على عدم بيان الكتاب للناس والكتاب المذكور وسائر كتب الله المنزلة هي كلام الله **عَزَّوَجَلَّ** من صفاته العظيمة. وأمرنا بتدبر القرآن فقال: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾** [محمد: ٢٤]، وهذا شامل لكل من سمعه ممن مده الله سمع وبصر وفؤاد فيستفيد منها في فهم دين الله قال تعالى عن المشركين: **﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾** [الأحقاف: ٢٦]، الآية.

ومن الأدلة ما يصعب حصره في جواز تحديث سائر المسلمين بأدلة الأسماء والصفات وبيانها لهم بيانا صحيحاً على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

أما الإشارة حال التحديث بصفات الله إلى بعض ما سماه أبعاض لنا فقد صح عند أبي داود وعند ابن خزيمة في التوحيد من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه: "قرأ قول الله تعالى: ﴿* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨]، ووضع إبهامه على أذنه وأصبعه التي تليها على عينه وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يقرأها ويضع أصبعه قال أبو داود: وهذا رد على الجهمية.

وفي هذه الرسالة فصل في الإشارة وذكر حديث أنس: "الصحيح ذكر إشارة ثابت البناني فقال له حميد: ما تريد من هذا يا أبا محمد؟ قال: فضرب صدره ضربة شديدة وقال: من أنت يا حميد؟ وما أنت يا حميد؟ يحدثني به أنس عن النبي ﷺ ثم تقول أنت ماذا تريد إليه!"

وفي الباب غير ذلك من الأدلة والآثار القاضية بجواز ذلك عند من يعلم أو يعلم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

تنبيه:

مقدمة الشيخ العلامة: يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

أطلت في المقدمة لهذه الرسالة المختصرة حسب طلب أخينا الشيخ عبد الحميد الحجوري أثابه الله لمقدمة تتضمن فتوى بما نراه في المسألة، وبالله التوفيق.

كتبه:

يحيى بن علي الحجوري

حرر في: ٢٤ / جماد الأول / ١٤٣١هـ

مقدمة المؤلف

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** خلقنا لطاعته وعبادته حيث قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]

ولمَّا حصل من الناس المخالفة لهذا الأصل العظيم أرسل الرسل، وأنزل الكتب لدعوة الناس للعودة إلى هذا الطريق العظيم، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ [النحل: ٣٦]

وقال: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴿١٦٥﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ

قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٥﴾ [الحديد: ٢٥]، إلى غير ذلك من الأدلة القويمة الواضحة البينة، فدعوة الرسل صلوات الله **عَزَّوَجَلَّ** عليهم أجمعين دعوة إلى العلم والعمل، دعوة إلى البر والتقوى، دعوة إلى التوحيد والسنة، دعوة إلى الانقياد والطاعة دعوة إلى كل بر وفضيلة وتحذير من كل شر ورذيلة.

وأخذ الله **عَزَّوَجَلَّ** عليهم الميثاق في البلاغ، وإن أدركوا محمداً **ﷺ** في الاتباع.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١].

فمن أخذ سبيلهم واقتفى أثرهم وسلك جادتهم، واعتقد عقيدتهم، وجعل من منهجهم نبراً ودليلاً وصل إلى المطلوب من مرضاة الله **عَزَّوَجَلَّ**، وجنات الخلود: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة: ١٣٧]، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلِهِمْ أَقْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وهم في التوحيد والعقائد متفقون، وإن اختفت شرائعهم صلوات ربي عليهم، فكلهم يدعون إلى الإسلام: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وكلهم يدعون إلى الإيمان، ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُد مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

فكان لا سبيل -لأي أمة- إلى معرفة الله **عَزَّوَجَلَّ** ومعرفة الدين إلا بالأخذ لطريقهم وتلقي علومهم.

وكان من نعمة الله البالغة وحجته الدامغة أن ختمهم بسيد الأنبياء، وإمام الأتقياء، وأعلم الناس بربه محمد ص، فبلغ البلاغ المبين، وبين ووضح الصراط المستقيم، وما قبضه الله **عَزَّوَجَلَّ** حتى أتم به الدين: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ [المائدة: ٣]، فما من خيرٍ إلا ودلنا عليه، ففي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم: «ما بعث الله من نبي في أمة قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم».

فعلينا إن أردنا السلامة في الدين، ومرضاة رب العالمين أن نكون على طريقه سائرين: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وعن العرياض بن سارية: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياکم ومحدثات الأمور»، أخرجه الترمذي وغيره.

ومع ذلك فإننا نلاحظ أن كثيرًا من أهل الملة قد تنكبوا عن طريقته والأخذ بسنته إلى طرق مبتدعة، ومهاوي ضلالة فاستحقوا العذاب الأليم: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي؟» قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي»، أخرجه البخاري عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وقال: «فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، فمن

أراد مرضاة الله **عَزَّوَجَلَّ** وقبول عمله فليلزم الإخلاص لله **عَزَّوَجَلَّ** في الأقوال والأعمال والمعتقدات، فإن الله أمر بذلك فقال: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾** [البينة: ٥]، وليلزم هدى رسول الله **ﷺ** بقال الله: **﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** [النساء: ٦٥].

مع الأخذ بطريقة السلف رضوان الله عليهم في العلم والفهم والعمل قال الله تعالى: **﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾** [النساء: ١١٥].

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال، اللهم اغفر لي ولوالدي وللمشايخي وللمسلمين.

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

الأحد ٢/ربيع أول ١٤٣١هـ

وكانت المراجعة الأخيرة: ١٤٣١/٥/٢٤هـ

بعد عصر يوم السبت مسجد دار الحديث بدماج اليمن صعدة

الفصل الأول: أهمية العلم النافع

قال الله عزَّجَل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾﴾ [الزمر: ٩].

وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٢﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر: ١٩-٢١].

فالعالم مبصر والعلم نور، والعلم ظل ونعيم، والجهل عمى وظلمات وحر، نسأل الله العلم النافع والعمل الصالح، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣].

فالعلم النافع أهميته للمسلم أعظم من أهمية الزاد والشراب واللباس والسكن؛ لأن العلم النافع حياة القلوب، وصلاح الدنيا والدين، ورحم الله الزهري إذ يقول: "أدرت كثيرًا من علمائنا يقولون: التمسك بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضًا سريعًا وبانتعاش العلم انتعاش الدنيا والدين" أخرجه

الدارمي في مقدمة سننه.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**:

إن السعادات التي تؤثرها النفوس ثلاث سعادات:

السعادة الأولى: سعادة خارجية عن ذات الإنسان، بل هي مستعارة له من غيره، تزول باسترداد العارية، وهي سعادة المال والجاه وتوابعها، فبينما المرء بها سعيدًا ملحوظًا بالعناية مرموقًا بالأبصار إذ أصبح في اليوم الواحد أذل من وتدٍ بقاع يشج رأسه بالفهرواجي فالسعادة بهذا كفرح الأقرع بجمة ابن عمه.

السعادة الثانية: سعادة في جسمه وبدنه كصحته واعتدال مزاجه، وتناسب أعضائه وحسن تركيبه وصفاء لونه وقوة أعضائه، فهذه ألصق به من الأولى، ولكن هي في الحقيقة خارجة عن ذاته، وحقيقته فإن الإنسان إنسانٌ بروحه وقلبه لا بجسمه وبدنه.

السعادة الثالثة: هي السعادة الحقيقية وهي سعادة نفسانية روحية قلبية، وهي سعادة العلم النافع ثمرته، فإنها هي الباقية على تقلب الأحوال والمصاحبة للعبد في جميع أسفاره ودوره الثلاثة - أعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار - وبها يرتقي في معارج الفضل ودرجات الكمال. اهـ

واعلم أن أهمية العلم عظيمة، فلا يمكن للمكلف أن يكون على مراد الله

عَرَّجَلٌ الشرعي إلا بالعلم والعمل، ودين الله الذي بعث به محمدًا ﷺ هو العلم النافع علم الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

فالله **عَرَّجَلٌ** بعث محمدًا ﷺ بالعلم الذي هو الهدي والدعوة إلى العمل الصالح والعمل به.

فهذان الأصلان العظيمان إن وجدت في دعوة حصل لها الظهور والنصر المبين.

ولهذا إذا ارتفع العلم ارتفع الدين وقامت الساعة، وفي حديث ابن عمرو: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»، أخرجاه في الصحيحين.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «فضل العلم والعلماء» (ص ٣٦): إن حاجة العباد إلى العلم ضرورية فوق حاجة الجسم إلى الغذاء؛ لأن الجسم يحتاج إلى الغذاء في اليوم مرة أو مرتين، وحاجة الإنسان إلى العلم بعدد الأنفاس؛ لأن كل نفس من أنفاسه فهو محتاج فيه إلى أن يكون مصاحبًا لإيمان أو حكمة، فإن فارقه الإيمان أو الحكمة في نفس من أنفاسه فقد عطب وقرب

الفصل الأول: أهمية العلم النافع

هلاكه، وليس إلى ذلك سبيل إلا بالعلم، فالحاجة إليه فوق الحاجة إلى
الطعام والشراب. اهـ

أهم العلوم الشرعية

أهم العلوم الشرعية هو علم التوحيد، فإن شرف العلم بشرف المعلوم،
وعلم العباد بربهم هو الغاية.

قال شيخ في الأصفهانية (١٠٨): وهذا بخلاف العلم الأعلى عند المسلمين
فانه العلم بالله الذي هو في نفسه أعلى من غيره من كل وجه والعلم به أعلى
العلوم من كل وجه والعلم به أصل لكل علم وهم يسلمون أن العلم به إذا
حصل على الوجه التام يستلزم العلم بكل موجود. اهـ

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «فضل العلم والعلماء» (ص ٣٤): "أخبر
سبحانه أنه خلق الخلق ووضع بيته الحرام والشهر الحرام والهدي والقلائد
ليعلم عباده أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾
[الطلاق: ١٢]، فدلَّ على أن عِلْمَ العباد بربهم وصفاته وعبادته هو الغاية
المطلوبة من الخلق والأمر". اهـ

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ص ٣٨): ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله
أجل العلوم وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر

المعلومات، وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها...
فالعلم بذاته سبحانه وصفاته وأفعاله يستلزم العلم بما سواه، فهو في ذاته
ربُّ كل شيءٍ ومليكه، والعلم به أصل كلِّ علم ومنشؤه، فمن عرف الله عرف
ما سواه، ومن جهل ربه فهم لما سواه أجهل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] اهـ.

ولذلك عرف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**
العلم في الأصول الثلاثة بأنه معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام
بالأدلة.

التحذير من كتم العلم

كتم العلم صفة يهودية ونصرانية، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وفي الحديث: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»، رواه أبو داود (٣٦٥٨) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغب على بث العلم فقال صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «نضر الله امرئ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع» أخرجه الترمذي (٢٦٥٩).

فلا يجوز كتم العلم إذا سئلت عنه سواءً في باب الصفات أو غيره من الأبواب.

ولا يجوز كذلك تأخير البيان عن وقت الحاجة، فإذا رأيت أناساً يجهلون بهم عز وجل أو يؤولون صفاته أو غير ذلك من الأبواب فتعليمهم متعين وواجب: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤].

وفي السنن ع: عَنْ عَبَادِ بْنِ شُرْحَبِيلٍ قَالَ: أَصَابَنِي سَنَةٌ فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَفَرَكْتُ سُنْبُلًا فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِي ثَوْبِي فَجَاءَ صَاحِبُهُ فَضَرَبَنِي

التحذير من كتم العلم

وَأَخَذَ ثَوْبِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لَهُ: «مَا عَلَّمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلًا وَلَا
أَطَعْتَ إِذْ كَانَ جَائِعًا»، أَوْ قَالَ: «سَاعِبًا»، وَأَمَرَهُ فَرَدَّ عَلَيَّ ثَوْبِي وَأَعْطَانِي
وَسَقًا أَوْ نِصْفَ وَسْقٍ مِنْ طَعَامٍ.

كيفية معرفة الله عز وجل

يُعرف الله **عَزَّوَجَلَّ** بالنظر في آياته الكونية وآياته الشرعية.

قال ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى في «شرح الأصول الثلاثة» (ص ١٩):
"ويتعرف العبد على ربه بالنظر في الآيات الشرعية في كتاب الله **عَزَّوَجَلَّ**، وسنة رسوله **ﷺ**، والنظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات، فإن الإنسان كلما نظر في تلك المخلوقات ازداد علمًا بخالقه ومعبوده، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١]."

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: "إذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان أن يعرفها؟ فقل: معرفة العبد ربه". اهـ
فيجب على جميع المكلفين أن يعرفوا ربهم وخالقهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حتى يلتزموا شرعه ويعبدوه ولا يكفروه.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى في طريق الهجرتين (٣٠٦):

وهذا القرآن المجيد عمدته ومقصوده الإخبار عن صفات الرب سبحانه وأسمائه وأفعاله، وأنواع حمده والثناء عليه والإنباء عن عظمته وعزته وحكمته وأنواع صنعه، والتقدم إلى عبادته بأمره ونهييه، على السنة رسله،

وتصديقه يفهم بما أقامه من الشواهد والدلالات على صدقهم، وبراهين ذلك، ودلائله وتبيين مراده من ذلك كله، وكان من تمام ذلك الإخبار عن الكافرين والمكذابين، وذكر ما أجابوا به رسلهم وقابلوا به رسالات ربهم، ووصف كفرهم وعنادهم وكيف كذبوا على الله وكذبوا رسله وردوا أمره ومصالحه، فكان في اجتلاب ذلك من العلوم والمعارف والبيان وضوح شواهد الحق وقيام أدلته وتنوعها، وكان موقع هذا من خلقه موقع تسييحه تعالى وتنزيهه من الثناء عليه، وأن أسماء الحسنی وصفاته العليا هي موضع الحمد، ومن تمام حمده تسييحه وتنزيهه عما وصفه به أعداؤه والجاهلون به مما لا يليق به وكان في تنوع تنزيهه عن ذلك من العلوم والمعارف، وتقرير صفات الكمال وتكميل أنواع الحمد ما في بيان محاسن الشيء وكماله عند معرفة ما يضاده ويخالفه؛ ولهذا كان تسييحه تعالى من تمام حمده وحمده من تمام تسييحه، ولهذا كان التسبيح والتحميد قربتين وكان ما نسبه إليه أعداؤه والمعتلون لصفات كماله من علوه على خلقه وإنزاله كلامه الذي تكلم به على رسله وغير ذلك مما نزه عنه نفسه وسبح به نفسه، وكان في ذلك ظهور حمده بخلقه بل وتنوع أسبابه وكثرة شواهد وسعة طرق الثناء عليه به وتقرير عظمتة ومعرفته في قلوب عباده، فلولا معرفة الأسباب التي يسبح وينزه ويتعالى عنها وخلق من يضيفها إليه ويصفه بها لما قامت حقيقة

التسبيح ولا ظهر لقلوب أهل الإيمان عن أي شيء يسبحونه وعن ماذا ينزهونه، فلما رأوا في خلقه من قد نسبه إليه أعداؤه والمعطلون لصفاته ونظير هذا اشتغال كلمة الإسلام وهي شهادة أن لا إله إلا الله على النفي والإثبات، فكان في الإتيان بالنفي في صدر هذه الكلمة من تقرير الإثبات وتحقيق معنى الإلهية وتجريد التوحيد الذي يقصد بنفي الإلهية عن كل ما ادعت فيه سوى الإله الحق تبارك وتعالى، فتجريد هذا التوحيد من العقد واللسان بتصوير إثبات الإلهية لغير الله كما قاله أعداؤه المشركون ونفيه وإبطاله من القلب واللسان من تمام التوحيد وكماله وتقريره وظهور أعلامه ووضوح شواهد صدق براهينه، ونظير ذلك أيضًا أن تكذيب أعداء الرسل وردهم ما جاؤوهم به كان من الأسباب الموجبة لظهور براهين صدق الرسل ودفع ما احتج به أعداؤهم عليهم من الشبه الداحضة ودحض حججهم الباطلة وتقرير طرق الرسالة وإيضاح أدلتها فإن الباطل كلما ظهر

فساده وبطلانه أسفر وجه الحق واستنارت معالمه ووضحت سبله وتقررت براهينه، فكسر الباطل ودحض حججه وإقامة الدليل على بطلانه من أدلة الحق وبراهينه، فتأمل كيف اقتضى الحق وجود الباطل؟ وكيف تم ظهور الحق بوجود الباطل؟ وكيف كان كفر أعداء الرسل بهم وتكذيبهم لهم ودفعهم ما جاؤوا به وهو من تمام صدق الرسل وثبوت رسالات الله وقيام

حججه على العباد؛ ولنضرب مثلاً يتبين به وهو ملك له عبد قد توحد في العالم بالشجاعة والبسالة والناس بين مصدق ومكذب، فمن قائل هو كذلك ومن قائل هو بخلاف ما يظن به، فإنه لم يقابل الشجعان ولا واجه الأقران ولو بارز الأقران، وقابل الشجعان لظهر أمره وانكشف حاله فسمع به شجعان العالم وأبطالهم فقصدوه من كل صوب وأتوه من كل قطر فأراد الملك أن يظهر لرعيته ما هو عليه من الشجاعة فمكن أولئك الشجعان من منازلته ومقاومته وقال: دونكم وإياه وشأنكم به، فهل تسليط الملك لأولئك على عبده ومملوكه إلا لإعلاء شأنه وإظهار شجاعته في العالم وتخويف أعدائه به، وقضاء الملك أوطاره به كما يترتب على هذا إظهار شجاعة عبده وقوته وحصول مقصوده بذلك، فكذلك يترتب عليه ظهور كذب من ادعى مقاومته وظهور عجزهم وفضيحتهم وخزيهم وأنهم ليسوا ممن يصلح لمهمات الملك وحوادثه، فإذا عدل بهم عن مهماته وولايته وعدل بها عنهم كان ذلك مقتضى حكمة الملك وحسن تصرفه في ملكه وأنه لو استعملهم في تلك المهمات لتشوش أمر المملكة وحصل الخلل والفساد والله أعلم بالشاكرين والمقصود أن خلق الأسباب المضادة للحق وإظهارها في مقابلة الحق من أبين دلالاته وشواهدة، فكان في خلقها من الحكمة ما لو فاتت لفاتت تلك الحكمة وهي أحب إلى الله من تفويتها بتقدير تفويت هذه

كيفية معرفة الله عز وجل

الأسباب والله أعلم. انتهى

أهمية الفقه بباب الأسماء والصفات

قال ابن القيم في التبيان في أقسام القرآن - (١ / ١٤٤):

وإذا حصل للعبد الفقه في الأسماء والصفات انتفع به في باب معرفة الحق والباطل من الأقوال والطرائق والمذاهب والعقائد - أعظم انتفاع وأتمه، وقد بينا في كتابنا المعالم بطلان التحيل وغيره من الحيل الربوبية من أسماء الرب وصفاته، وأنه يستحيل على الحكيم أن يحرم الشيء ويتوعد على فعله بأعظم أنواع العقوبات، ثم يبيح التوصل إليه بنفسه بأنواع التحيلات، فأين ذلك الوعد الشديد، وجواز التوصل إليه بالطريق البعيد، إذ ليست حكمة الرب تعالى وكمال علمه وأسمائه وصفاته تنتقض بإحالة ذلك وامتناعه عليه، فهذا استدلال بالفقه الأكبر في الأسماء والصفات على الفقه العملي في باب الأمر والنهي، وهذا باب حرام على الجهمي المعطل أن يلجئه إلى الجنة حرام عليه ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين ألف سنة، والله العزيز الوهاب لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وبه التوفيق وحياة العالم ومدار السعادة وقائد الفلاح وطريق النجاة وسبيل الرشاد ونور البصائر، فكيف تطلب المداهنة بما هذا شأنه ولم ينزل للمداهنة؟ وإنما أنزل بالحق وللحق والمداهنة إنما تكون في باطل قوي لا يمكن إزالته أو في حق ضعيف لا يمكن إقامته فيحتاج المداهن إلى أن يترك بعض الحق ويلتزم بعض الباطل فأما

الحق الذي قام به كل حق فكيف يدهن به ؟

ثم قال سبحانه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، لما كان قوام كل واحد من البدن، والقلب، إنما هو بالرزق، فرزق البدن الطعام والشراب، ورزق القلب الإيمان والمعرفة بربه وفاطره ومحبته والشوق إليه والأنس بقربه والابتهاج بذكره، وكان لا حياة له إلا بذلك كما أن البدن لا حياة له إلا بالطعام والشراب - أنعم سبحانه على عبادة بهاذين النوعين من الرزق، وجعل قيام أبدانهم وقلوبهم بهما ثم فأوت سبحانه بينهم في قسمة هذين الرزقين بحسب ما اقتضاه علمه وحكمته: فمنعم من وفر حظه من الرزقين ووسع عليه فيهما ومنهم من قتر عليه في الرزقين، ومنهم: من وسع عليه رزق البدن وقتر عليه رزق القلب وبالعكس، وهذا الرزق إنما يتم ويكمل بالشكر، والشكر مادة زيادته وسبب حفظه وبقائه، وترك الشكر سبب زواله وانقطاعه عن العبد فإن الله تعالى تأذن أنه لا بد أن يزيد الشكور من نعمه، ولا بد أن يسلبها من لم يشكرها فلما وضعوا الكفر والتكذيب موضع الشكر والإيمان جعلوا رزقهم نفسه تكذيباً فإن التصديق، والشكر لما كانا سبب زيادة الرزق وهما رزق القلب حقيقة، فهؤلاء جعلوا مكان هذا الرزق التكذيب والكفر فجعلوا رزقهم التكذيب وهذا المعنى هو الذي حام حوله من قال: التقدير: (وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون)، وقال آخرون:

التقدير: (وتجعلون بدل شكر رزقكم أنكم تكذبون)، فحذف مضافين معًا، وهؤلاء أطالوا اللفظ وقصروا بالمعنى، ومن بعض معنى الآية قوله: «مطرنا بنوء كذا وكذا»، فهذا لا يصح أن تدل عليه الآية ويراد بها، وإلا فمعناها أوسع منه وأعم وأعلى والله أعلم. انتهى

محبة الله تعالى للمدح

قال ابن القيم في مدارج السالكين - (١ / ٤١٧):

وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ الْمَشَاهِدِ، وَهُوَ أَعْلَى مِمَّا قَبْلَهُ وَأَوْسَعُ.

وَالْمَطْلَعُ عَلَى هَذَا الْمَشْهَدِ: مَعْرِفَةُ تَعَلُّقِ الْوُجُودِ خَلْقًا وَأَمْرًا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، وَارْتِبَاطِهِ بِهَا، وَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ بِمَا فِيهِ مِنْ بَعْضِ آثَارِهَا وَمُقْتَضِيَاتِهَا.

وَهَذَا مِنْ أَجَلِّ الْمَعَارِفِ وَأَشْرَفِهَا، وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ لَهُ صِفَةٌ خَاصَّةٌ، فَإِنَّ أَسْمَاءَهُ أَوْصَافٌ مَدْحٍ وَكَمَالٍ، وَكُلُّ صِفَةٍ لَهَا مُقْتَضَى وَفِعْلٌ إِمَّا لَازِمٌ، وَإِمَّا مُتَعَدٍّ، وَلِذَلِكَ الْفِعْلِ تَعَلَّقَ بِمَفْعُولٍ هُوَ مِنْ لَوَازِمِهِ، وَهَذَا فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، وَتَوَابِهِ وَعِقَابِهِ، كُلُّ ذَلِكَ آثَارُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَمُوجِبَاتُهَا.

وَمِنَ الْمُحَالِ تَعْطِيلُ أَسْمَائِهِ عَنِ أَوْصَافِهَا وَمَعَانِيهَا، وَتَعْطِيلُ الْأَوْصَافِ عَمَّا تَقْتَضِيهِ وَتَسْتَدْعِيهِ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَتَعْطِيلُ الْأَفْعَالِ عَنِ الْمَفْعُولَاتِ، كَمَا أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ تَعْطِيلُ مَفْعُولِهِ عَنِ أَفْعَالِهِ وَأَفْعَالِهِ عَنِ صِفَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ عَنِ أَسْمَائِهِ، وَتَعْطِيلُ أَسْمَائِهِ وَأَوْصَافِهِ عَنِ ذَاتِهِ.

وَإِذَا كَانَتْ أَوْصَافُهُ صِفَاتِ كَمَالٍ، وَأَفْعَالُهُ حِكْمًا وَمَصَالِحَ، وَأَسْمَاؤُهُ حُسْنَى فَفَرُضَ تَعْطِيلُهَا عَنِ مُوجِبَاتِهَا مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّهِ، وَلِهَذَا يُنَكِّرُ سُبْحَانَهُ

عَلَى مَنْ عَطَّلَهُ عَنْ أَمْرِهِ وَنَهَيْهِ، وَثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ، وَأَنَّهُ بِذَلِكَ نَسَبَهُ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ وَإِلَى مَا يَنْتَزِعُهُ عَنْهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ حُكْمٌ سَيِّئٌ مِمَّنْ حَكَمَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى ذَلِكَ فَمَا قَدَرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَلَا عَظَّمَهُ حَقَّ تَعْظِيمِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ مُنْكَرِي النُّبُوَّةِ وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ، وَإِنزَالِ الْكُتُبِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ مُنْكَرِي الْمَعَادِ وَالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وَقَالَ فِي حَقِّ مَنْ جَوَرَ عَلَيْهِ التَّسْوِيةَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ، كَالْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، فَأَخْبَرَ أَنَّ هَذَا حُكْمٌ سَيِّئٌ لَا يَلِيقُ بِهِ، تَأْبَاهُ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ، وَقَالَ سُُبْحَانَهُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمُ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [١١٥] فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ [١١٦] ﴿[المؤمنون: ١١٥-١١٦]، عَنْ هَذَا الظَّنِّ وَالْحُسْبَانِ، الَّذِي تَأْبَاهُ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ. وَنَظَائِرُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ، يَنْفِي فِيهَا عَنْ نَفْسِهِ خِلَافَ مُوجِبِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ إِذْ ذَلِكَ مُسْتَلْزَمٌ تَعْطِيلِهَا عَنْ كَمَالِهَا وَمُقْتَضِيَاتِهَا.

فَاسْمُهُ الْحَمِيدُ، الْمَجِيدُ يَمْنَعُ تَرَكَ الْإِنْسَانِ سُدَى مُهْمَلًا مُعْطَلًا، لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى، وَلَا يُثَابُ وَلَا يُعَاقَبُ، وَكَذَلِكَ اسْمُهُ الْحَكِيمُ يَأْتِي ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ اسْمُهُ الْمَلِكُ وَاسْمُهُ الْحَيُّ يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ مُعْطَلًا مِنَ الْفِعْلِ، بَلْ حَقِيقَةُ الْحَيَاةِ الْفِعْلُ، فَكُلُّ حَيٍّ فَعَّالٌ، وَكَوْنُهُ سُبْحَانَهُ خَالِقًا قَيُّومًا مِنْ مُوجِبَاتِ حَيَاتِهِ وَمُقْتَضِيَاتِهَا، وَاسْمُهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ يُوجِبُ مَسْمُوعًا وَمَرْتَبًا، وَاسْمُهُ الْخَالِقُ يَقْتَضِي مَخْلُوقًا، وَكَذَلِكَ الرَّازِقُ، وَاسْمُهُ الْمَلِكُ يَقْتَضِي مَمْلُوكَةً وَتَصَرُّفًا وَتَدْبِيرًا، وَإِعْطَاءً وَمَنْعًا، وَإِحْسَانًا وَعَدْلًا، وَثَوَابًا وَعِقَابًا، وَاسْمُ الْبَرِّ وَالْمُحْسِنِ، الْمُعْطِي الْمَنَّانِ وَنَحْوَهَا تَقْتَضِي آثَارَهَا وَمُوجِبَاتِهَا. انتهى.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في طريق الهجرتين (١/ ٢٧٤): ويحب أسماءه وصفات ويحب المتعبدين له بها ويحب من يسأله ويدعوه بها ويحب من يعرفها ويعقلها ويشئى عليه بها ويحمده ويمدحه بها.

كما في الصحيح عن النبي **ﷺ**: «لَا أَحَدَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَتْنَى عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا أَحَدَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْسَلَ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ»، وفي حديث آخر صحيح: «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ، يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيَعَافِيهِمْ»، ولمحبته لأسمائه وصفاته أمر عباده بموجبها ومقتضاها، فأمرهم بالعدل

والإحسان والبر والعفو والجود والصبر والمغفرة والرحمة والصدق والعلم والشكر والحلم والأناة والتثبت ولما كان سبحانه يحب أسماءه وصفاته كان أحب الخلق إليه من اتصف بالصفات التي يحبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرهها، فإنما أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت؛ لأن اتصافه بها ظلم، إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه، لمنافاتها لصفات العبيد، وخروج من اتصف بها من رتبة العبودية ومفارقتها لمنصبه ومرتبته، وتعديه طوره وحدّه، وهذا خلاف ما تقدم من الصفات كالعلم والعدل والرحمة والإحسان والصبر والشكر فإنها لا تنافي العبودية، بل اتصاف العبد بها من كمال عبوديته، إذ المتصف بها من العبيد لم يتعد طوره ولم يخرج بها من دائرة العبودية، والمقصود أنه سبحانه لكمال أسمائه وصفاته موصوف بكل صفة كمال، منزّه عن كل نقص، له كل ثناء حسن ولا يصدر عنه إلا كل فعل جميل، ولا يسمى إلا بأحسن الأسماء ولا يثنى عليه إلا بأكمل الثناء وهو المحمود المحبوب المعظم ذو الجلال والإكرام على كل ما قدره وخلقته، وعلى كل ما أمر به وشرعه.

ومن كان له نصيب من معرفة أسمائه الحسنی واستقر آثارها في الخلق والأمر، رأى الخلق والأمر منتظمين بها أكمل انتظام، ورأى سريان آثارها فيهما وعلم - بحسب معرفته بها ما يليق بكماله وجلاله أن يفعله وما لا يليق،

فاستدل بأسمائه على ما يفعله وما لا يفعله فإنه لا يفعل خلاف موجب حمده وحكمته، وكذلك يعلم ما يلبق به أن يأمر به ويشرعه مما لا يليق به، فيعلم أنه لا يأمر بخلاف موجب حمده وحكمته. فإذا رأى بعض الأحكام جوراً وظلماً أو سفهاً وعبثاً ومفسدة أو ما لا يوجب حمداً وثناءً، فليعلم أنه ليس من أحكامه ولا دينه، وأنه بريء منه ورسوله، فإنه إنما أمر بالعدل لا بالظلم وبالمصلحة لا بالمفسدة وبالحكمة لا بالعبث والسفه، وإنما بعث رسوله بالحنيفية السمحة لا بالغلظة والشدة، وبعثه بالرحمة لا بالقسوة، فإنه أرحم الراحمين، ورسوله رحمة مهداة إلى العالمين، ودينه كله رحمة، وهو نبي الرحمة وأمة الأمة المرحومة وذلك كله موجب أسمائه الحسنی وصفاته العليا وأفعاله الحميدة، فلا يخبر عنه إلا بحمده ولا يثنى عليه إلا بأحسن الثناء كما لا يسمى إلا بأحسن الأسماء. انتهى

معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه وصفاته

قال شيخ الإسلام كما في المجموع (١٧/١٠٥):

قَوْلُ الْقَائِلِ مَعْرِفَةُ ذَاتِهِ وَمَعْرِفَةُ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَمَعْرِفَةُ أَعْمَالِهِ إِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ ذَاتَهُ تُعْرَفُ بِدُونِ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الثَّبُوتِيَّةِ وَالسَّلْبِيَّةِ فَهَذَا مُمْتَنِعٌ وَلَوْ قَدَّرَ إِمْكَانَ ذَلِكَ أَوْ فَرَضَ الْعَبْدُ فِي نَفْسِهِ ذَاتًا مُجَرَّدَةً عَنْ جَمِيعِ الْقِيُودِ السَّلْبِيَّةِ وَالثَّبُوتِيَّةِ فَلَيْسَ ذَلِكَ مَعْرِفَتُهُ بِاللَّهِ أَلْبَتَّةَ وَلَا هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. اهـ

قال الشيخ صالح آل الشيخ في التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٤٣٤-٤٣٧):

كذلك توحيد الأسماء والصفات برهان على توحيد الإلهية، ومن حصل عنده ضلال في توحيد الأسماء والصفات فإن ذلك سيتبعه ضلال في توحيد الإلهية؛ ولهذا تجد المبتدعة الذين ألدوا في أسماء الله وفي صفاته من هذه الأمة: من الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، والأشاعرة، والماتريدية، ونحو هؤلاء، تجد أنهم لما انحرفوا في باب توحيد الأسماء والصفات لم يعلموا حقيقة معنى توحيد الإلهية ففسروا (الإله) بغير معناه وفسروا: (لا إله إلا الله) بغير معناها الذي دلت عليه اللغة ودل عليه الشرع، وكذلك لم يعلموا متعلقات الأسماء والصفات وآثارها في ملك الله - جل وعلا - وسلطانها؛

لهذا عقد الشيخ - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - هذا الباب لأجل أن يبين أن تعظيم الأسماء والصفات من كمال التوحيد وأن جحد الأسماء والصفات مناف لأصل التوحيد، فالذي يجحد اسما سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله **ﷺ** وثبت ذلك عنه وتيقنه فإنه يكون كافرا بالله - جل وعلا - كما قال سبحانه عن المشركين: **﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾** [الرعد: ٣٠].

والواجب على العباد من أهل هذه الملة، أن يوحدوا الله - جل وعلا - في أسمائه وصفاته، ومعنى توحيد الله في أسمائه وصفاته: أن يتيقن ويؤمن بأن الله - جل وعلا - ليس له مثل في أسمائه ولا في صفاته كما قال - جل وعلا -: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١]، فنفى وأثبت، نفى أن يماثل الله شيء - جل وعلا - وأثبت له صفتي السمع والبصر.

قال العلماء: قدم النفي قبل الإثبات على القاعدة العربية المعروفة أن التخلية تسبق التحلية، فيجب أن يخلو القلب من كل برائن التمثيل ومن كل ما كان يعتقد المشركون الجاهلون من تشبيهه الله بخلقه، أو تشبيهه خلق الله به، فإذا خلا القلب من كل ذلك، وبرئ من التشبيه والتمثيل، أثبت ما يستحقه الله - جلا وعلا - من الصفات، فأثبت هنا صفتين وهما السمع والبصر. وسبب ذكر السمع والبصر هنا في مقام الإثبات دون غيرهما من الصفات، أو دون ذكر غير اسم السميع والبصير من الأسماء؛ لأن صفتي السمع والبصر

مشتركة بين أكثر المخلوقات الحية، فجل المخلوقات الحية التي حياتها بالروح والنفس لا بالنماء فإن السمع والبصر موجود فيها جميعاً، فالإنسان له سمع وبصر وسائر أصناف الحيوانات لها سمع وبصر، فالذباب له سمع وبصر يناسبه، والبعير له سمع وبصر يناسبه، وكذلك الطيور، والأسماك، والدواب الصغيرة، والحشرات كل له سمع وبصر يناسبه. ومن المتقرر عند كل عاقل أن سمع هذه الحيوانات ليس متماثلاً، وأن بصرها ليس متماثلاً وأن سمع الحيوان ليس مماثلاً لسمع الإنسان، فسمع الإنسان ربما كان أبلغ وأعظم من سمع كثير من الحيوانات وكذلك البصر، فإذا كان كذلك كان اشتراك المخلوقات التي لها سمع وبصر في السمع والبصر اشتراكاً في أصل المعنى، ولكل سمع وبصر بما قدر له وما يناسب ذاته، فإذا كان كذلك ولم يكن وجود السمع والبصر في الحيوان وفي الإنسان مقتضياً لتشبيه الحيوان بالإنسان، فكذلك إثبات السمع والبصر للملك الحي القيوم ليس على وجه المماثلة للسمع والبصر في الإنسان أو في المخلوقات، فله - جل وعلا - سمع وبصر يليق به، كما أن للمخلوق سمعاً وبصراً يليق بذاته الحقيرة الوضيعة، فسمع الله كامل مطلق من جميع الوجوه لا يعتره نقص وبصره كذلك. واسم الله (السميع) هو الذي استغرق كل الكمال في صفة السمع، وكذلك اسم الله (البصير) هو الذي استغرق كل الكمال في صفة البصر، فدل

ذلك على أن النفي مقدم على الإثبات، وأن النفي يكون مجملاً والإثبات يكون مفصلاً، فالواجب على العباد أن يعلموا أن الله - جل جلاله - متصف بالأسماء الحسنی وبالصفات العلی وأن لا يجحدوا شيئاً من أسمائه وصفاته، فمن جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته فهو كافر؛ لأن ذلك صنيع الكفار والمشركين.

والإيمان بالأسماء والصفات يقوي اليقين بالله، وهو سبب لمعرفة الله، والعلم به، بل إن العلم بالله ومعرفة الله - جل وعلا - تكون بمعرفة أسمائه وصفاته، وبمعرفة آثار الأسماء والصفات في ملكوت الله - جل وعلا -.

وقال صالح آل الشيخ في التمهيد (٤٣٩): وجميع الصفات التي تتضمنها الأسماء كلها دالة على كمال الله - جل وعلا - وعلى عظمته، فالعبد المؤمن إذا أراد أن يكمل توحيده فليعظم العناية بالأسماء والصفات؛ لأن معرفة الاسم والصفة يجعل العبد يراقب الله - جل وعلا - وتؤثر هذه الأسماء والصفات في توحيده وقلبه وعلمه بالله ومعرفته. اهـ

معرفة الأسماء والصفات هو داخل في الإيمان بالله وكتبه ورسله

قال الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَلِكِتَابِ
الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَأَلِكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَأَلْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

[النساء: ١٣٦]

فالإيمان بالله يتضمن الإيمان بصفاته، والإيمان بالكتاب الذي أنزل على
رسوله يتضمن الإيمان بكل ما جاء فيه من الصفات، وكون محمد رسول الله
يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به عن مرسله وهو الله عز وجل.

الإيمان والإخبار بخبر الله ورسوله ليس فيه محذور

قال شيخ الإسلام في العقيدة الحموية (٣٣٧): وروى الألكائي والبيهقي بإسنادهما عن عبد الله بن المبارك: أن رجلا قال له يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة -عنى صفة الرب- فقال له عبد الله بن المبارك: وأنا أشد الناس كراهية لذلك ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه ونحو هذا.

أراد ابن المبارك: أنا نكره أن نبتدئ بوصف الله من تلقاء أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار. اهـ

باب توجيه أثر علي رضي الله عنه

قال الإمام البخاري **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى (١٤٧): وقال علي: حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بذلك.

قال العلامة العثيمين في القول المفيد على كتاب التوحيد (٢ / ١٣٣)، قوله: (في أثر علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**): "حدثوا الناس"، أي: كلموهم بالمواعظ وغير المواعظ.

قوله: (بما يعرفون): أي بما يمكن أن يعرفوه وتبلغه عقولهم حتى لا يفتنوا، ولهذا جاء عن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: "أنك لن تحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"، ولهذا كان من الحكمة في الدعوة ألا تباغت الناس بما لا يمكنهم إدراكه، بل تدعوهم رويدًا رويدًا حتى تستقر عقولهم، وليس معنى "بما يعرفون"، أي: بما يعرفونه من قبل؛ لأن الذي يعرفونه من قبل يكون التحديث به من تحصيل الحاصل.

قوله: (أتريدون أن يكذب الله ورسوله!؟): الاستفهام للإنكار، أي: أتريدون إذا حدثتم الناس بما لا يعرفون أن يكذب الله ورسوله، لأنك إذا

قلت: قال الله وقال رسوله كذا وكذا، قالوا هذا كذب إذا كانت عقولهم لا تبلغه، وهم لا يكذبون الله ورسوله، ولكن يكذبونك بحديث تنسبه إلى الله ورسوله، فيكونون مكذابين لله ورسوله، لا مباشرة ولكن بواسطة الناقل.

فإن قيل: قل ندع الحديث بما لا تبلغه عقول الناس وإن كانوا محتاجين لذلك؟

أجيب: لا ندعه، ولكن نحدثهم بطريق تبلغه عقولهم، وذلك بأن نقلهم رويداً رويداً حتى يتقبلوا هذا الحديث ويطمئنوا إليه، ولا ندع ما لا تبلغه عقولهم ونقول: هذا شيء مستنكر لا نتكلم به.

ومثل ذلك العمل بالسنة التي لا يعتادها الناس ويستنكرونها، فإننا نعمل بها ولكن بعد أن نخبرهم بها، حتى تقبلها نفوسهم ويطمئنوا إليها. ويستفاد من هذا الأثر أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، وأنه يجب على الداعية أن ينظر في عقول المدعوين وينزل كل إنسان منزلته.

مناسبة هذا الأثر لباب الصفات:

مناسبتة ظاهرة، لأن بعض الصفات لا تحتملها أفهام العامة فيمكن إذا حدثتهم بها كان لذلك أثر سيئ عليهم، كحديث النزول إلى السماء الدنيا مع ثبوت العلو، فلو حَدَّثت العامي بأنه نفسه ينزل إلى السماء الدنيا مع علوه على عرشفه، فقد يفهم أنه إذا أنزل؛ صارت السماوات فوقه وصار العرش

خاليًا منه، وحينئذ لا بد في هذا من حديث تبلغه عقولهم فتبين لهم أن الله **عَزَّوَجَلَّ** ينزل نزولًا لا يماثله نزول المخلوقين مع علوه على عرشه، وأنه لكمال فضله ورحمته يقول: "من يدعوني فأستجيب له.." الحديث.

والعامي يكفيه أن يتصور مطلق المعنى، وأن المراد بذلك بيان فضل الله **عَزَّوَجَلَّ** في هذه الساعة من الليل. وَرَوَى عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس: "أنه رأى رجلًا انتفض لما سمع حديثًا عن النبي - **ﷺ** - في الصفات، استنكار لذلك، فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمة، ويهلكون عند متشابهة؟! ". انتهى

قال الشيخ الفوزان في إعانة المستفيد (٥٠-٥١): الحكمة؛ أن العلم لا يوضع إلا في مواضعه، فإذا خيف من إلقاء المسائل على بعض الناس محذور أكبر، فإنهم تكتم عنهم بعض المسائل من أجل الشفقة بهم، ورحمتهم من الوقوع في المحذور، فإن النبي **ﷺ** أمر بكتمان هذا النوع من العلم عن عامة الناس، وأخبر به معاذًا، لأن معاذًا من الجهابذة، ومن خواص العلماء، فدل على أنه يجوز كتمان العلم للمصلحة، إذا كان يترتب على إيضاح بعض المسائل للناس محذور: بأن يفهموا خطأ، أو يتكلموا على ما سمعوا، فإنهم لا يُخبرون بذلك، وإنما تلقى هذه المسائل على خواص العلماء الذين لا يُخشى منهم الوقوع في المحذور، فأخذ العلماء من هذا الحديث جواز كتمان

العلم للمصلحة، وإنما أخبر معاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بهذا الحديث عند وفاته، خشية أن يموت وعنده شيء من الأحاديث لم يبلغه للناس، كما في حديث علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله"، يعني: لا يُلقَى على كل الناس بعض المسائل التي فيها أمور يخفى عليهم معناها، أو تشوش عليهم، وإنما يُلقَى على الناس ما يفهمونه، ويستفيدون منه، أما نواذر المسائل، وخواص المسائل، فهذه تلقى على طلبة العلم، والمتفقهين المتمكّنين، وهذا من الحكمة ووضع الشيء في موضعه، لِمَا تكون أمام عصاة يشربون الخمر، ويزنون، ويسرقون، وتقول: الله غفور رحيم، الله قريب مجيب، الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يغفر ويسمح، فيزيدون في الشرور، لكن حين تقول لهم: اتقوا الله، الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** توعد الزناة بالعذاب وتوعد على السرقة، وعلى المعاصي بالعذاب الشديد، فتذكر لهم نصوص الوعيد، من أجل التوبة، ولو أتيت عند متمسكين وطيبين فذكرت لهم آيات الوعيد، فهذا ربما يزيدهم وسواسًا، أو تشددًا، فأنت تذكر لهم آيات التيسير، وأحاديث التيسير، والتسهيل، والرحمة، الفرج، إلى غير ذلك، من أجل أن لا يزيدوا ويشتدوا ويغلوا، فكل مقام له مقال، وتوضع الأمور في مواضعها، هذا هو الميزان الصحيح، والناس ليسوا على حد سواء، كل يخاطب بما يستفيد منه ولا يتضرر به، فلا تأتي بآيات الوعد والرجاء عند المتساهلين، ولا تأتي

بآيات الوعيد عند المتشددين، بل تكون كالطبيب تضع الدواء في موضعه المناسب، هكذا يكون طالب العلم، إذا كانت هناك أمور غامضة لا يعرفها العوام، ولا تتسع لها عقولهم، من المسائل العلمية، فلا تُلقَى على العوام، وإنما تُلقَى على طلبة العلم، وعلى الناس الذين يستوعبونها، ولهذا يقول ابن مسعود: "ما أنت بمحدث قومًا بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" وقال علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله".

فالحاصل: أن طالب العلم والواعظ والمعلم يجب عليه أن يراعي أحوال الحاضرين وأحوال الناس، ويعطيهم ما يحتاجون إليه من المسائل، ولا يُلقَى عليهم المسائل الغربية التي لم يتوصلوا إليها، فلو أتيت عند طلبة علم مبتدئين، فلا تلق عليهم غرائب المسائل التي لا يعرفها إلا الراسخون في العلم، بل تعلمهم مبادئ مبسطة سهلة يتدرجون بها شيئًا فشيئًا، لا تطلب من طالب مبتدئ أن يقرأ في "صحيح البخاري"، لأنه لم يصل إلى هذا الحد لكن لَقَّنه "الأربعين النووية"، والأحاديث القريبة، وشروط الصلاة، وأحكام الطهارة، إلى آخره، وإنسان مبتدئ بعلم العربية، لا تأمره بقراءة كتاب سيبويه؟، لكن تأمره بقراءة "الأجرومية"، ومسائل مبسطة، يدخل بها على اللغة العربية والنحو، شيئًا فشيئًا، ولذلك ألف العلماء المختصرات

والمتوسطات والمطوّلات، من أجل إن طالب العلم يمشي مراحل، شيئاً فشيئاً، الحاصل: أن كل شيء له شيء، وكل مقام له مقال. اهـ

وقال (٢/١٣٤-١٣٥): "وفي صحيح البخاري: قال عليّ: "علي بن أبي طالب يخاطب العلماء، ويقول لهم: "حدّثوا الناس بما يعرفون" أي: تكلموا عندهم بما يعرفون، أي: بما لا تستنكره عقولهم، بل حدّثوهم بما تتحمّله عقولهم، وتدرّكه أفهامهم، ولا تُسمعوهم شيئاً لا يفهمون معناه، أو يجهلونّه، فيبادرون إلى تكذيبه فتوقعونهم في الحرج.

وكأنّه قال هذه المقالة لَمَّا كَثُرَ الْقِصَاصُ فِي وَقْتِهِ، وَهُمْ: الْوُعَاظُ، وَالْوُعَاظُ يَحْرِصُونَ عَلَى أَنْ يَخَوْفُوا النَّاسَ، فَيَذْكُرُونَ لَهُمْ كُلَّ مَا قَرَأُوا أَوْ سَمِعُوا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ، سِوَاءَ كَانَتْ صَحِيحَةً أَوْ غَيْرَ صَحِيحَةٍ، وَسِوَاءَ كَانِ النَّاسُ يَفْهَمُونَهَا أَوْ لَا يَفْهَمُونَهَا. وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَجُوزُ، فَالْحَاضِرُونَ يَحْدِّثُونَ بِمَا تَحْتَمُّلُهُ عَقُولُهُمْ، رُبَّمَا يَنْفَعُهُمْ، أَمَا ذِكْرُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَشَوُّشٌ عَلَيْهِمْ - وَقَدْ تَحْمِلُ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ - فَهَذَا أَمْرٌ مُحَرَّمٌ، فَيَنْبَغِي لِلْقَاصِّ وَالْوَاعِظِ وَالخَطِيبِ وَالْمُتَحَدِّثِ أَنْ يَرَاعِيَ أَحْوَالَ السَّامِعِينَ، فَيَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَهُمْ: إِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِي وَسْطِ عُلَمَاءٍ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلامِ اللَّائِقِ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَإِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِي وَسْطِ عِوَامٍ فَيَتَكَلَّمُ بِمَا يَنَاسِبُهُمْ وَبِمَا تَحْتَمُّلُهُ عَقُولُهُمْ، وَيَحْرِصُ عَلَى مَا يَنْفَعُهُمْ أَيْضًا، وَيَعْلَمُهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ: أُمُورَ عَقِيدَتِهِمْ

وصلاتهم، وأمور عبادتهم، ويحذّرهم من المعاصي ومن المحرّمات، ولا يدخل في المواضيع العلميّة البعيدة عن أفهام العوام.

وهذه حكمة عظيمة من أمير المؤمنين **رضي الله عنه**: أنه أمر أن يراعى أحوال الحاضرين وأحوال السّامعين، فيحدّثون بما يتناسب مع مستواهم العلميّ. ويا ليت المتحدّثين في وقتنا هذا والخطباء يمشون على هذا النّظام وهذه القاعدة التي قالها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

فهذه قاعدة للمتحدّثين في كل وقت: أنّ المتحدّث يراعى أحوال السّامعين: إنّ كان في وسطٍ علمي يتحدّث بما يناسبه، وإن كان في وسط عامّي يتحدّث بما يناسبه، وإن كان في وسط مختلّط من العلماء ومن الجّهال ومن العوام فإنه يلاحظ الواقع، فيتحدّث بحديث يستفيد منه الحاضرون ويفهمونه من أمور دينهم، ويدرّسون العقائد والعلوم شيئاً فشيئاً حتى تتسع لها عقولهم، وتتقبلها أفهامهم.

ولا يدخل في هذا ذكر نصوص الأسماء والصفات بدليل قول ابن عباس الآتي لما ذكر حديثاً عن النبي **ﷺ** في الصفات. وإنما هذا خاص بأحاديث القصاص التي قد تكون مكذوبة أو لا تحملها عقول الناس. اهـ

وقال الشيخ صالح آل الشيخ في التمهيد لشرح كتاب التوحيد - (١٢٤):
وفي صحيح البخاري قال علي **رضي الله عنه**: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون

أن يكذب الله ورسوله؟" هذا فيه دليل على أن بعض العلم لا يصلح لكل أحد؛ فإن من العلم ما هو خاص، ولو كان نافعا في نفسه ومن أمور التوحيد، لكن ربما لا يعرفه كثير من الناس، وهذا من مثل بعض أفراد توحيد الأسماء والصفات كبعض مباحث الأسماء والصفات، وذكر بعض الصفات لله - جل وعلا - فإنها لا تناسب كل أحد حتى إن بعض المتجهين إلى العلم قد لا تطرح عليه بعض المسائل الدقيقة في الأسماء والصفات، ولكن يؤمرون بالإيمان بذلك إجمالا، والإيمان بالمعروف والمعلوم المشتهر في الكتاب والسنة، أما دقائق البحث في الأسماء والصفات فإنما هي للخاصة، ولا تناسب العامة والمبتدئين في طلب العلم؛ لأن منها ما يشكل، ومنها ما قد يؤول بقائله إلى أن يكذب الله ورسوله، كما قال هنا علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟! " فمناسبة هذا الأثر لهذا الباب: أن من أسباب جحد الأسماء والصفات أن يحدث المرء الناس بما لا يعقلونه من الأسماء والصفات؛ لأن عامة الناس عندهم إيمان إجمالي بالأسماء والصفات يصح معه توحيدهم وإيمانهم وإسلامهم، فالدخول في تفاصيل ذلك غير مناسب إلا إذا كان المخاطب يعقل ذلك ويعيه، وليس أكثر الناس كذلك؛ ولهذا نهى الإمام مالك - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - لما حدث عنده بحديث الصورة نهى المتحدث بذلك؛ لأن العامة لا يحسنون فهم مثل هذه

المباحث، وهكذا في بعض المسائل في الأسماء والصفات لا تناسب العامة، فقد يكون سبب الجحد تحديث الرجل يبحث لا يعقله، فيؤول به ذلك إلى أن يجحد شيئاً من العلم بالله - جل وعلا -، أو يجحد شيئاً من الأسماء والصفات. فالواجب على المسلم وبخاصة طالب العلم أن لا يجعل الناس يكذبون شيئاً مما قاله الله - جل وعلا - أو أخبر به رسوله ﷺ، ووسيلة ذلك التكذيب أن يحدث الناس بما لا يعرفون، وبما لا تبلغه عقولهم، كما جاء في الحديث الآخر: "ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"، وقد بوب على ذلك البخاري في الصحيح في كتاب العلم بقوله: "باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه"، وهذا من الأمر المهم الذي ينبغي للمعلم والمتحدث والواعظ والخطيب أن يعيه، وأن يحدث الناس بما يعرفون وأن يجعل تقوية التوحيد وإكمال توحيدهم والزيادة في إيمانهم بما يعرفون لا بما ينكرون. اهـ.

قال الشيخ سلمان بن عبد الله في «تيسير العزيز الحميد» (ص ٤٩٩): "قال الحافظ فيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة، ومثله قول ابن مسعود: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة"، رواه مسلم.

قال: ومن رأى التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي

ظاهرها الخروج على السلطان. ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كما تقدم عنه في الجرايين، وأن المراد ما يقع من الفتن ونحوه عن حذيفة وعن الحسن: أنه أنكر على أنس تحديث الحجاج بقصة العرنيين؛ لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي.

وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يُخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب. اهـ

قال الشيخ سلمان: "وما ذكره عن مالك في أحاديث الصفات ما أظنه يثبت عن مالك وهل في أحاديث الصفات أكثر من آيات الصفات التي في القرآن فهل يقول مالك أو غيره من علماء الإسلام أن آيات الصفات لا تتلى على العوام، وما زال العلماء قديمًا وحديثًا من أصحاب النبي **ﷺ** ومن بعدهم يقرؤون آيات الصفات وأحاديثها بحضرة عوام المؤمنين وخواصهم.

بل شرط الإيمان هو الإيمان بالله وصفات كماله التي وصف بها نفسه في كتابه أو على لسان رسول الله **ﷺ**، فكيف يكتف ذلك عن عوام المؤمنين، بل نقول: من لم يؤمن بذلك فليس من المؤمنين، ومن وجد في قلبه حرجًا من ذلك فهو من المنافقين، ولكن هذا من بدع الجهمية وأتباعهم الذين ينفون صفات الرب تبارك وتعالى، فلما رأوا أحاديث الصفات مبطله لمذاهبهم

باب توجيه أثر علي رضي الله عنه

قامعة لبدعهم تواصلوا بكتمانه عن عوام المؤمنين لئلا يعلموا ضلالهم وفساد
اعتقادهم فافهم ذلك". اهـ

معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه الحسنی وصفاته العلی

معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه الحسنی وصفاته العلی

من المتقرر والمعلوم أنه لا يعرف كيف الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا هو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولهذا إنما يعرف **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بما وصف به نفسه في كتابه الكريم وبما وصفه به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

فعلی هذا لا سبيل للعبد أن يعرف ربه إلا بهذين الشئین.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الصواعق المرسله» (٢/٦٨٤) في بيان معاني ألفاظ القرآن:

القسم الأول: تعريفه سبحانه نفسه لعباده بأسمائه وصفاته كماله ونعوت جلاله، وأفعاله وأنه واحد لا شريك له وما يتبع ذلك. اهـ

وقال في الفوائد (ص ٢٧): قوله: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٣-٤]، يتضمن الأصل الأول وهو معرفة الرب تعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله. اهـ

ولما كانت معرفة الله **عَزَّوَجَلَّ** لا تتم إلا بهذه الطريقة فقد قرر علماء السلف هذه القاعدة وساروا عليها، وهي أن أسماء الله توقيفية أي إثباتها ونفيها لا سبيل إليه إلا بالكتاب والسنة الصحيحة.

فما أثبتته الله **عَزَّوَجَلَّ** ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أثبتناه وما نفاه الله **عَزَّوَجَلَّ** ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

نفینها.

قال شیخ الإسلام فی «العقيدة الواسطیة» (ص ٤٢) مع الشرح: ومن الإیمان بالله الإیمان بما وصف به نفسه فی كتابه العزیز، وبما وصفه به رسوله محمدًا ﷺ من غیر تحریف ولا تعطیل، ومن غیر تكیف ولا تمثیل، فلا ینفون عنه ما وصف به نفسه، ولا یحرفون الكلم عن مواضعه، ولا یلحدون فی أسماء الله وآياته ولا یكیفون، ولا یمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سمی له ولا كفاء له، ولا ندل له، ولا یقاس بخلقه سبحانه.

فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغیره، وأصدق قیلاً، وأحسن حدیثاً من خلقه، ثم رسله صادقون مُصدّقون بخلاف الذین یقولون علیه ما لا یعلمون، ولهذا قال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَي الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصفات: ١٨٠-١٨٢]، فسبح نفسه عمًا وصفه به المخالفون للرسول وسلم على المرسلین لسلامة ما قالوه من النقص والعیب. اهـ.

أحاديث وآيات الصفات من المحكم أم من المتشابه

أولاً: معنى التشابه والإحكام:

تعريف المحكم لغة - الحاء والكاف والميم - أصل واحد وهو المنع،

ومنه قول الشاعر:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا

«معجم مقاييس اللغة» (ص ٢٧٧) و«لسان العرب» (٣/ ٢٧٢).

والمحكم: المتقن، قال الفيومي في «المصباح المنير» (ص ٥٦):

وأحكمت الشيء بالألف أتقنته، فاستحكم هو صار كذلك اهـ.

تعريف المتشابه لغة: قال ابن فارس في «معجم المقاييس» (ص ٥٤٨):

الشين والباء والهاء واحد يدل على تشابه الشيء وتشكله لوثاً ووصفاً اهـ.

تعريف المحكم والمتشابه اصطلاحاً:

تعريف المحكم والمتشابه اصطلاحاً: اختلف العلماء فيه إلى أقوال:

أحدها: المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه ما احتاج

إلى بيان.

ثانيها: أن المحكم ما علم تفسيره العلماء والمتشابه ما لم يكن للعلماء

أي سبيل إلى معرفته كقيام الساعة.

ثالثها: أن المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور.

رابعها: أن المتشابه ما اشتبهت معانيه.

خامسها: أن المتشابه ما تكررت ألفاظه.

سادسها: أن المتشابه ما احتمل وجوهاً.

سابعها: أن المتشابه هو القصص والأمثال.

ثامنها: أن المتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به.

تاسعها: قول بعض المتأخرين أن المتشابه آيات وأحاديث الصفات ^(١).

وقد ورد التشابه والإحكام في القرآن على ثلاثة أنواع:

الأول: أن القرآن كله محكم كما قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ وَ

تُرْ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ [هود: ١].

الثاني: أن القرآن كله متشابه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا

مَثَانِي ﴿٢﴾ [الزمر: ٢٣].

الثالث: أن القرآن منه محكم ومتشابه كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴿٣﴾ [آل

(١) الفتاوى لشيخ الإسلام (١٧/٤١٧-٤٢٤).

عمران: [٧].

ولا تعارض بين هذه الثلاث الآيات، فالآية الأولى من حيث اتقان القرآن وصدقه ووضوحه وبيانه وإحكامه فكله محكم.

والثاني: أن القرآن متشابه في إحكامه وإتقانه وعدله وقصصه ثم كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منها بعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغيرها....

وقال (ص ٢/ ١٤٩): الثاني: أنه إذا قل هذه من المتشابه أو كان فيها ما هو من المتشابه كما نقل عن بعض الأئمة أنه سمى بعض ما استدل به الجهمي متشابه.

فيقال الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله، أما المتشابه وإما القرآن كله على ما تقدم.

ونفي علم تأوله ليس نفي علم معناه كما قدمناه في القيامة وأمور القيامة... ويؤيده أيضًا أنه قد ثبت أن في القرآن متشابهًا وهو ما يحتمل معنيين وفي مسائل الصفات ما هو من هذا الباب كما أن ذلك في مسائل المعاد

وأولى، فإن نفي المشابهة بين الله وبين خلقه أعظم من نفي المشابهة بين موعود الجنة وموجود الدنيا.

وإنما نكتة الجواب هو ما قدمناه أولاً أن نفي علم التأويل ليس نفيًا لعلم المعنى. اهـ

والثالث: أن في القرآن آيات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد من الناس ومنه آيات آخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم. فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكم بمحكمه على متشابهه فقد اهتدى ومن عكس انعكس^(١).

قال شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللهُ** في التفسير الكبير (٢/١١٥): "وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأوله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك من المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله... فالكلام على هذا من وجهين:

الأول: من قال إن هذا من المتشابه وأنه لا يفهم معناه؟

فنقول: أما الدليل على بطلان ذلك فيني لا أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٧٧).

في هذه الآية ونفى أن يعلم أحد معناه وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم أحد معناه.

وقال شيخ الإسلام في «التدمرية» (ص ٢٩٣) مع شرح البراك: ومما يوضح هذا أن الله وصف القرآن كله بأنه محكم وبأنه متشابه وفي موضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه فينبغي أن يعرف الأحكام والتشابه الذي يعمله ؛ والأحكام والتشابه الذي يخص بعضه قال الله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ

أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُ فَصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ [هود:١]، فأخبر أنه أحكم

آياته كلها ، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴿٢﴾

[الزمر:٢٣]، فأخبر أنه كله متشابه والحكم هو الفصل بين الشئين فالحاكم

يفصل بين الخصمين ، والحكم فصل بين المتشابهات علما وعملا إذا ميز

بين الحق والباطل والصدق والكذب والنافع والضار وذلك يتضمن فعل

النافع وترك الضار فيقال: حكمت السفية وأحكمتها إذا أخذت على يديه

وحكمت الدابة وأحكمتها إذا جعلت لها حكمة وهو ما أحاط بالحنك من

اللجام وإحكام الشيء إتقانه فإحكام الكلام إتقانه بتمييز الصدق من الكذب

في أخباره وتمييز الرشد من الغي في أوامره ، والقرآن كله محكم بمعنى

الإتقان فقد سماه الله حكيما بقوله: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

﴿١﴾ [يونس:١]، فالحكيم بمعنى الحاكم ؛ كما جعله يقص بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا

الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ [النمل:٧٦]، وجعله مفتياً في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ [النساء:١٢٧]، أي: ما يتلى عليكم يفتيكم فيهن

وجعله هادياً ومبشراً في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ [الإسراء:٩]، وأما التشابه الذي

يعمه فهو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ

اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، وهو الاختلاف المذكور

في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لِنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنِ أَفَكَ ﴿٩﴾﴾ [الذاريات:٨-

٩]، فالتشابه هنا: هو تماثل الكلام وتناسبه: بحيث يصدق بعضه بعضاً؛ فإذا

أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر؛ بل يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته؛

وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر بل ينهى عنه أو عن نظيره أو عن

ملزوماته إذا لم يكن هناك نسخ وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض

ذلك بل يخبر بثبوته أو بثبوت ملزوماته وإذا أخبر بنفي شيء لم يشته بل ينفيه

أو ينفي لوازمه بخلاف القول المختلف الذي ينقض بعضه بعضاً فيثبت

الشيء تارة وينفيه أخرى أو يأمر به وينهى عنه في وقت واحد ويفرق بين

المتماثلين فيمدح أحدهما ويذم الآخر فالأقوال المختلفة هنا: هي

المتضادة.

والمتشابهة: هي المتوافقة وهذا التشابه يكون في المعاني وإن اختلفت الألفاظ فإذا كانت المعاني يوافق بعضها بعضًا ويعضد بعضها بعضًا ويناسب بعضها بعضًا ويشهد بعضها لبعض ويقتضي بعضها بعضًا: كان الكلام متشابهًا ؛ بخلاف الكلام المتناقض الذي يضاد بعضه بعضًا فهذا التشابه العام: لا ينافي الإحكام العام بل هو مصدق له فإن الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضًا لا يناقض بعضه بعضًا بخلاف الإحكام الخاص ؛ فإنه ضد التشابه الخاص والتشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر بحيث يشته على بعض الناس إنه هو أو هو مثله وليس كذلك والإحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشته أحدهما بالآخر وهذا التشابه إنما يكون بقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما ثم من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما فيكون مشتبهًا عليه ومنهم من يهتدي إلى ذلك ؛ فالتشابه الذي لا يتميز معه قد يكون من الأمور النسبية الإضافية بحيث يشته على بعض الناس دون بعض ومثل هذا يعرف منه أهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه كما إذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الآخرة بما يشهدونه في الدنيا فظن أنه مثله فعلم العلماء أنه ليس مثله، وإن كان مشبهًا له من بعض الوجوه ومن هذا الباب الشبه التي يضل بها بعض

الناس وهي ما يشتهه فيها الحق والباطل حتى تشتهه على بعض الناس؛ ومن أوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتهه عليه الحق بالباطل والقياس الفاسد إنما هو من باب الشبهات لأنه تشبيه للشيء في بعض الأمور بما لا يشبهه فيه فمن عرف الفصل بين الشئيين: اهتدى للفرق الذي يزول به الاشتباه والقياس الفاسد؛ وما من شئيين إلا ويجتمعان في شيء ويفترقان في شيء فبينهما اشتباه من وجه وافتراق من وجه فلهذا كان ضلال بني آدم من قبل التشابه والقياس الفاسد". اهـ

وقال الشنقيطي **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى: "واعلموا أن آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها اسم المتشابه؟ وهذا من جهة غلط ومن جهة قد يسوغ كما بينه الإمام مالك بن أنس، أما المعاني فهي معروفة عند العرب كما قال الإمام مالك بن أنس **رَحْمَةُ اللَّهِ**: "الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة".

كذلك يقال في النزول: "النزول غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة، واطراده في جميع الصفات؛ لأن هذه الصفات معروفة عند العرب، إلا أن ما وصف به خالق السماوات والأرض أكمل وأجل وأعظم من أن يشبهه شيئاً من صفات المخلوقين".

وقال ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى في «القول المفيد» (٢/١٩٧): "وبعض

أهل العلم يظنون أن في القرآن ما لا يمكن الوصول إلى معناه، فيكون من المتشابه المطلق، ويحملون آيات الصفات على ذلك، وهذا من الخطأ العظيم؛ إذ ليس من المعقول أن يقول الله: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، ثم تستثني آيات الصفات وهي أعظم وأشرف موضوعاً وأكثر من آيات الأحكام ولو قلنا بذلك لكان أشرف ما في القرآن موضوعاً يكون خفياً، ويكون معنى قوله تعالى: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ أي: آيات الأحكام فقط، وهذا غير معقول، بل جميع القرآن يفهم معناه؛ إذ لا يمكن أن تكون هذه الأمة من رسول الله ﷺ إلى آخرها لا تفهم معنى القرآن وعلى رأيهم يكون رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وجميع الصحابة يقرؤون آيات الصفات وهم لا يفهمون معناها، بل هي عندهم بمنزلة الحروف الهجائية: أ، ب، ت... والصواب أنه ليس في القرآن شيء متشابه على جميع الناس من حيث المعنى، ولكن الخطأ في الفهم". اهـ

صفات الله كمال محض لا نقص فيها بوجه من الوجوه
تختلف مدارك العباد من شخص إلى شخص، فقد يرى بعض
الأشخاص أن صفة كذا كمال، واسم كذا مثله بينما أهل العلم و من عرف
بعض هذا الباب تجد عنه انضباطاً وتؤمن الغوائل.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «البدائع» (١/ ٢٩٥): الصفات ثلاثة أنواع:

صفات كمال.

وصفات نقص.

وصفات لا تقتضي كمالاً ولا نقصاً، وإن كانت القسمة التقديرية تقتضي
قسماً رابعاً وهو ما يكون كمالاً ونقصاً باعتبارين، والرب تعالى منزّه عن
الأقسام الثلاثة وموصوف بالقسم الأول من الصفات بأكملها، وله من
الكمال أكمله، وهكذا أسماؤه فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها
مقامها ولا يؤدي معناها اهـ.

لا يثنى على الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته، ولا يُسأل إلا بها

لا يثنى على الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته، ولا يُسأل إلا بها

المسلم محتاج إلى الثناء على الله **عَزَّوَجَلَّ**، وذكره ودعائه ورجائه، وإذا لم يكن عارفاً عالمًا بما جاء عن رسول الله **ﷺ** أو بعض ما جاء تجده مضطرباً لا يدري ما يقول ربما سمى الله بما لم يسم به نفسه، ودعاه بغير الأسماء الحسنى، وتوسل إليه بغير أسمائه وصفاته، وبما يشرع به التوسل، ويستخدم أسماء الجلال والعظمة في مواطن أسماء الجمال والإحسان والعكس، وكم نسمع ممن يدعو على الكافرين من الدعاة والخطباء والوعاظ فضلاً عن العوام، يقول: اللهم عليك بالكافرين يا أرحم الرحمين، وهذا من الجهل المركب الذي نسأل الله العصمة منه.

قال ابن القيم في «البدائع» (١/٢٨٨): فلا يُثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ولذلك لا يُسأل إلا بها، فلا يقال يا موجد أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني!!.

بل يُسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم، ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم صلوات الله وسلامه عليه وجدها مطابقة لهذا. اهـ.

لا يثنى على الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته، ولا يُسأل إلا بها

عدم بث آيات وأحاديث الصفات بين العوام يؤدي بهم إلى عدم استخدام الألفاظ

الشرعية في هذا الباب:

الله **عَزَّجَلَّ** حين أنزل القرآن، وعلم البيان ما فرط في شيء قال تعالى: ﴿مَا

فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

الأخذ بالألفاظ الشرعية مطلوب شرعاً، وكم من لفظ يستخدمه الناس ظناً منهم أن لا شيء فيه بينما الراجع إلى كتب أهل العلم يجد التحذير من مثل هذه الألفاظ، ويكون النهي عنها إما تحريماً أو كراهة.

وكان بعض المسلمين يقولون: راعنا فأنزل الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿لَا تَقُولُوا

رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤].

وقال رسول الله **ﷺ**: «لا يقلن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقلن

لقسيت نفسي»، أخرجه مسلم عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

وهذه بعض من كل، فإذا كان الرسول **ﷺ** أنكر عليهم في هذه الأبواب،

فمن باب أولى -باب الأسماء والصفات-.

قال شيخ الإسلام كما في «المجموعة العلية» (١١٤): لكن اتباع الألفاظ

الشرعية في هذا الباب من الأدب المشروع لنا إما إيجاباً وإما استحباباً. اهـ

لا يثنى على الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته، ولا يُسأل إلا بها

إذا لم يعلم العوام الأسماء الحسنی والصفات العلی قد يقعون في الإلحاد في هذا

الباب:

والإلحاد في أسماء الله وصفاته أنواع:

الأول: أن يسمي الأصنام بها.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله.

الثالث: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص.

الرابع: تعطيل الأسماء عن معانيها ووجد حقائقها كقول من يقول:

سميع بلا سمع ...

الخامس: تشبيه صفاته سبحانه بصفات خلقه^(١).

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢٩٨-٢٩٩).

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

الوجه الأول:

قال شيخ الإسلام في التسعينية ١/ ١١٧ - ١٨٦): قَوْلَ الْقَائِلِ: نَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَأَيَاتِهَا عِنْدَ الْعَوَامِّ وَلَا يَكْتُبَ بِهَا إِلَى الْبِلَادِ وَلَا فِي الْفَتَاوَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا، يَتَضَمَّنُ إِبْطَالَ أَعْظَمِ أَصُولِ الدِّينِ وَدَعَائِمِهِ التَّوْحِيدِ، فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ آيَاتِ الصِّفَاتِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١]، الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، كَمَا اسْتَفَاضَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَكَذَلِكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ الَّتِي لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا، وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ الَّتِي لَا تُجْزَى الصَّلَاةُ إِلَّا بِهَا فَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾ [الفاتحة: ٢-٤].

كُلُّ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١]، قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيُخْتِمُ بِهِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١]، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ -

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أَحِبُّ أَقْرَأُ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ».

وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ مَا كَانَ صِفَةً لِلَّهِ مِنْ الْآيَاتِ فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ قِرَاءَتُهُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ ذَلِكَ، وَيُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ ذَلِكَ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي اسْتِحْبَابِ قِرَاءَةِ آيَاتِ فِي الصِّفَاتِ لِلصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ الَّتِي يَسْمَعُهَا الْعَامِّيُّ وَغَيْرُهُ، بَلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَكَذَلِكَ أَوَّلُ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦٥]، هِيَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ.

وَكَذَلِكَ آخِرُ سُورَةِ الْحَشْرِ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ آيَاتِ الصِّفَاتِ بَلْ جَمِيعُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى هِيَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَقَوْلِهِ: الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ؛ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، الْعَزِيزُ الْقَوِيُّ، الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ، الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ.

وَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَبُغْضِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعُلُوَّهُ وَكِبْرِيَاءَهُ وَعَظَمَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ، فَهَلْ يَأْمُرُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُعْرَضَ عَنْ هَذَا كُلِّهِ، وَأَنْ لَا يُبَلِّغَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَحْوَهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَأَنْ لَا يَكْتُبَ بِكَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ الَّذِي هُوَ آيَاتُ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثُهَا إِلَى الْبِلَادِ وَلَا يُفْتِي فِي ذَلِكَ وَلَايَةً.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢]، وَأَسْوَأُ أَحْوَالِ الْعَامَّةِ أَنْ يَكُونُوا أُمِّيِّينَ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَنْهَى أَنْ يُتْلَى عَلَيْهِ الْأُمِّيِّينَ آيَاتِ اللَّهِ، أَوْ عَنْ أَنْ يُعَلَّمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ.

الوجه الثاني:

وَمَعْلُومٌ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا قَبْلَ مَعْرِفَةِ الرَّسَالَةِ أَجْهَلَ مِنْ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ، فَهَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَمْنُوعًا مِنْ تِلَاوَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ إِيَّاهُ، أَوْ مَأْمُورًا بِهِ أَوْ لَيْسَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنِ آمَنَ﴾ [آل عمران: ٩٩]، الْآيَةُ، وَقَالَ: ﴿فَإِظْلَمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [النساء: ١٦٠]، أَوْلَيْسَ هَذَا نَوْعًا مِنَ الْأَمْرِ بِهَجْرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَتَرْكِ اسْتِمَاعِهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٥﴾﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣٠-٣١]، الْآيَةُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ

لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ [فصلت: ٢٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان: ٧٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فَهَلَّا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ لَا لِأَعْظَمَ مَا فِيهِ وَهُوَ مَا وَصَفَتْ بِهِ نَفْسِي فَلَا تَسْتَمِعُوهُ أَوْ لَا تَسْمِعُوهُ لِعَامَّتِكُمْ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣]. الآية، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣]، الآية، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف: ٥٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْتَبٍ

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾ [الإسراء: ١٦]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَجْزُونَ لِلآدِقَانِ يَبْكَونَ
وَيَزِيدُهُمْ حُشُونًا﴾ [الإسراء: ١٠٩]..

الوجه الثالث:

أَنَّ أَعْظَمَ مَا يَحْذَرُهُ الْمُتَنَازِعُ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ مَا يَزْعُمُ أَنَّ ظَاهِرَهَا كُفْرٌ
وَتَجْسِيمٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٢٧﴾ [الزمر: ٦٧]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ
وُلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ
أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ [ص: ٧٥]، وَقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ [الرحمن: ٢٦]، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي
وَلُتَّصِّنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ [طه: ٣٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَدْبَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ [مريم: ٥٢]، ﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنِ التَّشْجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]،
الآية.

فَهَلْ سُمِعَ أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ أَنْ يَقْرَأَ هَذِهِ وَتُتْلَى عَلَيْهِ
الْعَامَّةُ وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْزِلَةٍ مَنْ مَنَعَ مِنْ سَائِرِ الْآيَاتِ الَّتِي يَزْعُمُ أَنَّ ظَاهِرَهَا

كُفْرٌ وَتَجْسِيمٌ وَخَبْرٌ يُخَالِفُ رَأْيَهُ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينِ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً
وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ وَيَعْلَمُ مَا
[النساء: ١٦٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾
[البقرة: ٢٥٥]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧٧﴾﴾ [هود: ١٧٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ
شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [الأعراف: ١٨٦]، وَقَوْلُهُ:
﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ
يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وَكَذَلِكَ آيَاتُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ
وَأَحَادِيثُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ هَلْ يَتْرُكُ تَبْلِيغَهَا لِمُخَالَفَتِهَا لَهُ، أَوْ الْوَعِيدِيَّةِ أَوْ
الْمُرْجِيَّةِ، وَآيَاتُ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ كَقَوْلِهِ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٣-٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمَ
وَالْعَاوُنَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء: ٩٤]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾﴾
[الشعراء: ٩٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾
[الشورى: ١١]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢].

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

وَنَحْوُ ذَلِكَ هَلْ يَتْرُكُ تِلَاوَتَهَا وَتَبْلِيغَهَا لِمُخَالَفَتِهَا لِرَأْيِ أَهْلِ التَّشْبِيهِ
وَالْتَّمِثِيلِ؟..

الوجه الرابع:

أَنَّ كُتُبَ الصَّحَاحِ وَالسُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ هِيَ الْمُشْتَمَلَةُ عَلَى أَحَادِيثِ
الْصِّفَاتِ، بَلْ قَدْ بُوِّبَ فِيهَا أَبْوَابٌ مِثْلُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ وَالرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ
وَالْجَهْمِيَّةِ " الَّذِي هُوَ آخِرُ كِتَابِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمِثْلُ كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى
الْجَهْمِيَّةِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَكِتَابِ النُّعُوتِ " فِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ فَإِنَّ هَذِهِ مُفْرَدَةٌ
لِجَمْعِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، وَكَذَلِكَ قَدْ تَضَمَّنَ " كِتَابُ السُّنَّةِ " مِنْ سُنَنِ ابْنِ
مَاجَهَ مَا تَضَمَّنَهُ وَكَذَلِكَ تَضَمَّنَ صَحِيحُ مُسْلِمٍ، وَجَامِعُ التِّرْمِذِيِّ، وَمَوْطَأُ
مَالِكٍ.

وَمُسْنَدُ الشَّافِعِيِّ، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمُسْنَدُ مُوسَى بْنِ قُرَّةَ الزُّبَيْدِيِّ،
وَمُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ، وَمُسْنَدُ ابْنِ وَهْبٍ، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ.
وَمُسْنَدُ مُسَدَّدٍ، وَمُسْنَدُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ، وَمُسْنَدُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَرَ
الْعَدَنِيِّ، وَمُسْنَدُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُسْنَدُ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ، وَمُسْنَدُ
الْحَمِيدِيِّ.

وَمُسْنَدُ الدَّارِمِيِّ، وَمُسْنَدُ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَمُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمُوَصِّلِيِّ،
وَمُسْنَدُ الْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ، وَمُسْنَدُ أَبِي بَكْرٍ الْبَزَّارِ، وَمُعْجَمُ الْبَغَوِيِّ،

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

وَالطَّبْرَانِيُّ، وَصَحِيحُ أَبِي حَاتِمِ بْنِ حَبَّانَ، وَصَحِيحُ الْحَاكِمِ، وَصَحِيحُ
الإِسْمَاعِيلِيِّ، وَالْبَرْقَانِيُّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَالْجَوْزَقِيُّ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ
الْأُمَّهَاتِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ: دَعَا مَا قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ حَمَادِ بْنِ
سَلَمَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَجَامِعِ الثَّوْرِيِّ، وَجَامِعِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَمُصَنَّفَاتِ
وَكَيْعٍ، وَهَشِيمٍ، وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَمَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ.

فَهَلْ ائْتَمَعَ الْأُمَّةَ مِنْ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ مَنَعُوا
مِنْ ذَلِكَ.

أَمْ مَا زَالَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ يَحْضُرُ قِرَاءَتَهَا أَلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ
قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَأَيْضًا فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ لَمَّا حَدَّثَ بِهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ
اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْمُخَالِفِينَ، هَلْ كَانُوا يُخْفُونَهَا عَنْ عُمُومِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَكَاثَمُونَهَا
وَيُؤْصُونَ بِكَيْتَمَانِهَا، أَمْ كَانُوا يُحَدِّثُونَ بِهَا كَمَا كَانُوا يُحَدِّثُونَ بِسَائِرِ سُنَنِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ وَإِنْ نُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ ائْتَمَعَ مِنْ رِوَايَةِ بَعْضِهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ
فَهَذَا كَمَا قَدْ كَانَ هَذَا يَمْتَنِعُ عَنْ رِوَايَةِ بَعْضِ أَحَادِيثِ فِي الْفِقْهِ وَالْأَحْكَامِ
وَبَعْضِ أَحَادِيثِ الْقَدْرِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ وَالْوَعِيدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي بَعْضِ
الْأَوْقَاتِ لَيْسَ ذَلِكَ عِنْدَهُ مَخْصُوصًا بِهَذَا الْبَابِ، وَهَذَا كَانَ يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ
وَيُخَالِفُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَرَى أَنَّ رِوَايَتَهَا تُضُرُّ بَعْضَ النَّاسِ فِي بَعْضِ
الْأَوْقَاتِ، وَيَرَى الْآخَرَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّ بَلْ يَنْفَعُ، فَكَانَ هَذَا مِمَّا قَدْ يَتَنَازَعُونَ

فيه في بعض الأوقات.

فَأَمَّا الْمَنْعُ مِنْ تَبْلِيغِ عُمُومِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ لِعُمُومِ الْأُمَّةِ، فَهَذَا مَا ذَهَبَ
إِلَيْهِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَإِنَّمَا هَذَا وَنَحْوُهُ رَأْيُ الْخَارِجِينَ الْمَارِقِينَ مِنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، كَالرَّافِضَةِ
وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْحُرُورِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ وَهُوَ عَادَةٌ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الَّتِي
يَتَنَازَعُ الْعُلَمَاءُ فِي رِوَايَتِهَا، أَوْ الْعَمَلُ بِهَا لَيْسَ لِأَحَدِ الْمُتَنَازِعِينَ أَنْ يُكْرِهَ الْآخَرَ
عَلَى قَوْلِهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

الوجه الخامس:

أَنَّهُ إِذَا قُدِّرَ فِي ذَلِكَ نِزَاعٌ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأُمَّةَ عِنْدَ التَّنَازُعِ بِالرَّدِّ إِلَيْهِ وَإِلَى رَسُولِهِ
وَوَصَفَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ ذَلِكَ بِالتَّفَاقِ وَالْكُفْرِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ
آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ
يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ
صُدُودًا ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿١٢﴾

[النساء: ٦٠-٦٢]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بَلِيغًا ﴿١٣﴾﴾ [النساء: ٦٣]، فَوَصَفَ سُبْحَانَهُ مَنْ دُعِيَ
إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَأَعْرَضَ عَنِ ذَلِكَ بِالنَّفَاقِ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُرِيدُ التَّوْفِيقَ
بِذَلِكَ بَيْنَ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ إِحْسَانَ الْعِلْمِ أَوْ
الْعَمَلِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا
أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ [البقرة: ١٧٠]، الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نُفَلِّبُ وُجُوهَهُمْ
فِي النَّارِ﴾ [الأحزاب: ٦٦]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨].

الوجه السادس:

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ
وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٥٩]، الْآيَةَ، وَيَقُولُ
فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْلِيَّكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤]، وَقَالَ
تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

عمران: [١٨٧]، الآية، فَمَنْ أَمَرَ بِكُمْ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ فَقَدْ كَتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ، وَهَذَا مِمَّا ذَمَّ اللَّهُ بِهِ عُلَمَاءَ الْيَهُودِ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الزَّائِعِينَ مِنَ الْمُتَسِسِينَ إِلَى الْعِلْمِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكْتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠].

الوجه السابع:

أَنَّ مَنْ أَمَرَ بِكُتْمَانِ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولُهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ كَالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ، وَأَمَرَ مَعَ ذَلِكَ بِوَصْفِ اللَّهِ بِصِفَاتِ أَحَدِثِهَا الْمُبْتَدِعُونَ، تَحْتَمِلُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، أَوْ تَجْمَعُ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ، وَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولُهُ، فَهَذَا مُضَاهَاةٌ لِمَا ذَمَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَيْثُ قَالَ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٢]، وَقَالَ: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كَتَبُوا هَذِهِ الْمَقَالَاتِ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا، وَقَالُوا لِلْعَامَّةِ هَذَا أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ، وَهَذَا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَى ذَلِكَ كَيْتْمَانَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، فَقَدْ ضَاهَوْا أَهْلَ الْكِتَابِ فِي لَبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَكَيْتْمَانِ الْحَقِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَیْ إِسْرَءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِی الَّتِیْ أَنْعَمْتُ عَلَیْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعَالَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِیقًا یَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَیَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَیَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ یَعَالَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

الوجه الثامن:

أَنَّ هَذَا خِلَافٌ إِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَثْمَتِهَا، فَإِنَّهُمْ أَجْمَعُوا فِي هَذَا الْبَابِ وَفِي غَيْرِهِ عَلَى وَجُوبِ إِتْبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَذَمِّ مَا أَحَدَثَهُ أَهْلُ الْكَلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ.

مِثْلُ مَا رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايْنِيُّ فِي أُصُولِ السُّنَّةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

الإيمانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الثَّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صِفَةِ الرَّبِّ **عَزَّوَجَلَّ**، مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ وَلَا وَصْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ، فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ - وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا، وَلَكِنْ أَفْتُوا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ سَكَتُوا فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةٍ لَا شَيْءَ.

الوجه التاسع:

فَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْإِجْمَاعَ عَلَىٰ وُجُوبِ الْإِفْتَاءِ فِي بَابِ الصِّفَاتِ بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، دُونَ قَوْلِ جَهْمِ الْمُتَصَمِّنِ لِلنَّفْيِ، فَمَنْ قَالَ لَا يُتَعَرَّضُ لِأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِهَا عِنْدَ الْعَوَامِّ، وَلَا يُكْتَبُ بِهَا إِلَى الْبِلَادِ، وَلَا فِي الْفِتَاوَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا، بَلْ يَعْتَقِدُ مَا ذَكَرَهُ مِنَ النَّفْيِ، فَقَدْ خَالَفَ هَذَا الْإِجْمَاعَ، وَمِنْ أَقَلِّ مَا قِيلَ فِيهِمْ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَالنَّعَالِ، وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَيُقَالُ هَذَا جَزَاءً مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ.

الوجه العاشر:

أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: "لَا يَتَعَرَّضُ لِأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِهَا عِنْدَ الْعَوَامِّ، وَلَا يُكْتَبُ بِهَا إِلَى الْبِلَادِ، وَلَا فِي الْفِتَاوَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا".

إِنَّمَا أَنْ يُرِيدَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا تُتْلَى هَذِهِ الْآيَاتُ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ عِنْدَ عَوَامِّ

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

المؤمنين، فهذا مما يعلم بطلانه بالاضطرار من دين المسلمين، بل هذا القول إن أخذ على إطلاقه، فهو كفر صريح فإن الأمة مجمعة على ما علموه بالاضطرار من تلاوة هذه الآيات في الصلوات فرضها ونفلها، واستماع جميع المؤمنين لذلك، وكذلك تلاوتها وإقراؤها واستماعها خارج الصلاة هو من الدين الذي لا نزاع فيه بين المسلمين، وكذلك تبليغ الأحاديث في الجملة هو مما اتفق عليه المسلمون، وهو معلوم بالاضطرار من دين المسلمين.

إذ ما من طائفة من السلف والخلف إلا ولا بد أن تروي عن النبي ﷺ شيئاً من صفات الإنبات أو النقي، فإن الله يوصف بالإنبات، وهو إنبات محامده بالثناء عليه وتمجيدته، ويوصف بالنقي، وهو نقي العيوب والنقائص عنه سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

وإما أن يريد أنه لا يقال حكمها كذا وكذا إما إقراراً وتأويل أو غير ذلك فإن أراد هذا فينبغي لقائل ذلك أن يلتزم ما ألزم به غيره، فلا ينطق في حكم هذه الآيات والأحاديث بشيء، ولا يقول الظاهر مراد أو غير مراد، ولا التأويل سائغ، ولا هذه النصوص لها معانٍ أخرى، ونحو ذلك إذ هذا تعرض لآيات الصفات وأحاديثها على هذا التقدير، وإذا التزم هو ذلك وقال لغيره: التزم ما التزمته ولا ترد عليها ولا تنقض منها، فإن هذا عدل بخلاف ما إذا

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

نَهَى غَيْرَهُ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا مَعَ تَكَلُّمِهِ هُوَ عَلَيْهَا، كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ.
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَلَا يَكْتُبُ بِهَا إِلَى الْبِلَادِ وَلَا فِي الْفِتَاوَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا.
 إِنْ أَرَادَ أَنَّهَا أَنْفُسُهَا لَا تُكْتُبُ وَلَا يُفْتَى بِهَا، فَهَذَا مِمَّا يُعْلَمُ فَسَادُهُ
 بِالْإِضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ أَرَادَ لَا يَكْتُبُ بِحُكْمِهَا، وَلَا يُفْتَى
 الْمُسْتَفْتَى عَنْ حُكْمِهَا، فَيُقَالُ لَهُ: فَعَلَيْكَ أَيْضًا أَنْ تَلْتَزِمَ ذَلِكَ وَلَا تُفْتِيَ أَحَدًا
 فِيهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ النَّافِيَةِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ أَمْرُكَ لِغَيْرِكَ بِمِثْلِ مَا فَعَلْتَهُ عَدْلًا.
 أَمَّا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى هَذِهِ النُّصُوصِ فَيَتَصَرَّفُ فِيهَا بِأَنْوَاعِ التَّحْرِيفَاتِ
 وَالتَّأْوِيلَاتِ جُمْلَةً أَوْ تَفْصِيلًا، وَيَقُولُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ أَنْتُمْ لَا تَعَارِضُونَ
 وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِيهَا، فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ وَالْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ
 وَآيَاتِهِ.

الوجه الحادي عشر:

أَنَّ سَلَفَ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتَهَا مَا زَالُوا يَتَكَلَّمُونَ وَيُفْتُونَ وَيُحَدِّثُونَ الْعَامَّةَ
 وَالْخَاصَّةَ بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَهَذَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ
 وَالْحَدِيثِ وَالسُّنَنِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا جَمَعَ النَّاسُ الْعِلْمَ
 وَبَوَّبُوهُ فِي الْكُتُبِ، فَصَنَّفَ ابْنُ جُرَيْجٍ التَّفْسِيرَ وَالسُّنَنَ، وَصَنَّفَ مَعْمَرٌ أَيْضًا،
 وَصَنَّفَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَصَنَّفَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَهُؤُلَاءِ مِنْ أَقْدَمِ مَنْ صَنَّفَ
 فِي الْعِلْمِ صَنَّفُوا هَذَا الْبَابَ، فَصَنَّفَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ كِتَابَهُ فِي الصِّفَاتِ، كَمَا

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

صَنَّفَ كُتُبَهُ فِي سَائِرِ أَبْوَابِ الْعِلْمِ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَالِكًا إِنَّمَا صَنَّفَ الْمُوَطَّأَ تَبَعًا لَهُ، وَقَالَ: جَمَعْتُ هَذَا خَوْفًا
مِنَ الْجَهْمِيَّةِ أَنْ يُضَلُّوا النَّاسَ، لَمَّا ابْتَدَعَتْ الْجَهْمِيَّةُ النَّفْيَ وَالتَّعْطِيلَ حَتَّى إِنَّهُ
لَمَّا صُنِّفَ الْكُتُبُ الْجَامِعَةُ، صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا كَمَا صَنَّفَ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ
الْخَزَاعِيُّ شَيْخَ الْبُخَارِيِّ كِتَابَهُ فِي الصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَصَنَّفَ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ شَيْخَ الْبُخَارِيِّ كِتَابَهُ فِي الصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ،
وَصَنَّفَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ كِتَابَهُ فِي الصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ،
وَكِتَابَهُ فِي التَّقْضِ عَلَى الْمَرِيسِيِّ وَصَنَّفَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِسَالَتَهُ فِي إِبْطَاتِ
الصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَأَمَلَى فِي أَبْوَابِ ذَلِكَ حَتَّى جَمَعَ كَلَامَهُ أَبُو
بَكْرٍ الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ وَصَنَّفَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكِنَانِيُّ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ
كِتَابَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَصَنَّفَ كُتُبَ السُّنَّةِ فِي الصِّفَاتِ طَوَائِفُ مِثْلُ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، وَحَنْبَلِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَأَبِي بَكْرٍ الْأَثْرَمِ، وَخُشَيْشِ بْنِ أَصْرَمَ شَيْخِ
أَبِي دَاوُدَ.

وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ
مَعْبِدِ الْخَزَاعِيِّ وَالْأَبِي بَكْرٍ الْخَلَّالِ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيِّ، وَأَبِي الشَّيْخِ
الْأَصْبَهَانِيِّ، وَأَبِي أَحْمَدَ الْعَسَّالِ وَأَبِي بَكْرٍ الْأَجْرِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ،
كِتَابُ الصِّفَاتِ وَكِتَابُ الرُّؤْيَا؛ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَه، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ بَطَّةَ،

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

وَأَبِي قَاسِمِ اللَّالِكَايِي، وَأَبِي عُمَرَ الطَّلْمَنْكِي، وَغَيْرِهِمْ.

وَأَيْضًا فَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْكَلامِ وَالتَّصَوُّفِ هَذِهِ
الآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ، وَتَكَلَّمُوا فِي إِثْبَاتِ مَعَانِيهَا، وَتَقْرِيرِ صِفَاتِ اللَّهِ دَلَّتْ
عَلَيْهَا هَذِهِ النُّصُوصُ، لَمَّا ابْتَدَعَتْ الْجَهْمِيَّةُ جَحْدَ ذَلِكَ وَالتَّكْذِيبَ لَهُ، كَمَا
فَعَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكِنَانِي، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه، وَكَمَا فَعَلَ
عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُرَيْمَةَ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حَامِدٍ، وَالْقَاضِي أَبُو يَعْلَى، وَكَمَا فَعَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كِلَابٍ،
وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ
الطَّبْرِيُّ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ.

الوجه الثاني عشر:

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، وَأَكْمَلَ لَهُ وَلاَئِمَّتِهِ الدِّينَ،
وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ وَتَرَكَ أُمَّتَهُ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لِيُلْهَى كَنَهَارَهَا، وَيَبَيِّنَ لَهُمْ جَمِيعَ مَا
يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَعْظَمُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ تَعْرِيفَهُمْ رَبَّهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ
أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَمَا يَجِبُ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَيَثْبُتُ لَهُ فِي مُحَمَّدٍ
وَيُثْنَى بِهِ عَلَيْهِ وَيُمَجَّدُ بِهِ، وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ، فَيَنْزِعُهُ عَنْهُ وَيُقَدِّسُ.

ثُمَّ حَدَّثَ بَعْدَ الْمِائَةِ الْأُولَى الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ وَأَتْبَاعُهُ الَّذِينَ عَطَلُوا
حَقِيقَةَ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَسَلَكُوا مَسَلَكَ إِخْوَانِهِمُ الْمُعْطَلَةِ

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

الْجَاهِدِينَ لِلصَّانِعِ وَصَارَ أَغْلِبُ مَا يَصِفُونَ بِهِ الرَّبَّ هُوَ الصِّفَاتُ السَّلْبِيَّةُ الْعَدَمِيَّةُ، وَلَا يَقْرُونَ إِلَّا بِوُجُودٍ مُجْمَلٍ، ثُمَّ يَقْرُونَهُ بِسَلْبٍ يَنْفِي الوجودَ، وَمِنْ أْبْلَغِ الْعُلُومِ الصَّرُورِيَّةِ أَنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهَا كُتُبَهُ، مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْإِثْبَاتِ الْمُفْصَلِ، وَالنَّفْيِ الْمُجْمَلِ، كَمَا يُفَرِّزُ فِي كِتَابِهِ، وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَقُولُ فِي النَّفْيِ:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ٣
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤.

وَعَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ اتِّبَاعُ الْمُرْسَلِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَمَّا طَرِيقَةُ هَؤُلَاءِ، فَهِيَ نَفْيٌ مُفْصَلٌ، لَيْسَ بِكَذًا وَلَا كَذًا، وَإِثْبَاتٌ مُجْمَلٌ. يَقُولُونَ: هُوَ الوجودُ الْمُطْلَقُ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِسَلْبٍ أَوْ إِضَافَةٍ أَوْ مُرَكَّبٍ مِنْهُمَا وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَكُلُّ مَنْ عَلِمَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَمَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ، عَلِمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ فِي غَايَةِ الْمُسَاقَفَةِ وَالْمُحَادَّةِ وَالْمُحَارَبَةِ لِلَّهِ وَرُسُلِهِ وَانْتَدَبَ هَؤُلَاءِ فِي تَقْرِيرِ شُبِّهِ عَقْلِيَّةٍ يَنْفُونَ بِهَا الْحَقَّ، وَتَأَوَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، فَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَأَلْحَدُوا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، بِحَيْثُ حَمَلُوهَا عَلَى مَا يُعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّهُ خِلَافُ مُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، كَمَا فَعَلَ إِخْوَانُهُمُ الْقَرَامِطَةُ وَالْبَاطِنِيَّةُ وَجَحَدُوا الْحَقَائِقَ الْعَقْلِيَّةَ، كَمَا فَعَلَ إِخْوَانُهُمُ السُّوفِسْطَائِيَّةُ فَجَمَعُوا بَيْنَ

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

السَّفْسَطَةِ فِي الْعَقَلِيَّاتِ، وَالْقَرَامِطَةِ فِي السَّمْعِيَّاتِ، فَلِهَذَا أُتِدَبَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأُثِمَّتْهَا وَغَيْرُهُمْ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَتَقْرِيرِ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَرَدِّ تَكْذِيبِهِمْ وَتَعْطِيلِهِمْ، وَذَكَرُوا دَلَائِلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى بَيَانِ الْحَقِّ وَرَدِّ بَاطِلِهِمْ، وَلَمَّا اخْتَجَّ أَوْلِيَاكَ بِشُبُهَةِ عَقْلِيَّةٍ، بَيَّنُّوا أَيْضًا لَهُمْ أَنَّ الْعَقْلَ يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ قَوْلِهِمْ وَصِحَّةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرَّسُلُ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٦]، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَمَنْ نَهَى عَنْ بَيَانِ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ مِنَ الْإِثْبَاتِ، وَأَمَرَ بِمَا أَحَدَثَ مِنَ النَّفْيِ الَّذِي لَا يُؤْتَرُ عَنْ الرَّسُولِ، كَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ مُشَاقَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُحَادَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمُحَارَبَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، بِحَسَبِ مَا سَعَى فِيهِ مِنْ ذَلِكَ، حَيْثُ أَمَرَ بِتَرْكِ مَا بَعَثَ بِهِ الرَّسُولُ، وَبِإِظْهَارِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَى مُخَالَفَتِهِ.

الوجه الثالث عشر:

أَنَّ النَّاسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ هُوَ الْأَصْلُ الْمُتَّبَعُ، وَالْإِمَامُ الْمُتَّبَعِيُّ بِهِ سِوَاهُ عِلْمُوا مَعْنَاهُ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوهُ، فَيُؤْمِنُونَ بِلَفْظِ النُّصُوصِ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا، وَأَمَّا مَا سِوَى كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ أَصْلًا بِحَالٍ، وَلَا يَجِبُ التَّصَدِيقُ بِلَفْظِهِ لَهُ حَتَّى يُفْهَمَ مَعْنَاهُ فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ كَانَ مَقْبُولًا وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا كَانَ مَرْدُودًا، وَإِنْ كَانَ مُجْمَلًا

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

مُسْتَمِلاً عَلَى حَقِّ وَبَاطِلٍ، لَمْ يَجْزُ إِثْبَاتُهُ أَيُّضًا، وَلَا يَجُوزُ نَفْيُ جَمِيعِ مَعَانِيهِ.
بَلْ يَجِبُ الْمَنْعُ مِنْ إِطْلَاقِ نَفْيِهِ وَإِثْبَاتِهِ، وَالتَّفْصِيلِ وَالِاسْتِنْفَاسِ وَهَوُؤِ لَاءٍ
جَعَلُوا هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الْمُبْتَدَعَةَ الْمُجْمَلَةَ أَصْلًا أَمَرُوا بِهَا وَجَعَلُوا مَا جَاءَ بِهِ
الرَّسُولُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فَرَعًا يُعْرَضُ عَنْهَا وَلَا يُتَكَلَّمُ بِهَا وَلَا فِيهَا،
فَكَيْفَ يَكُونُ تَبْدِيلُ الدِّينِ إِلَّا هَكَذَا؟.

الوجه الرابع عشر:

لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُلْزِمَ النَّاسَ وَيُوجِبَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَلَا يَحْظُرُ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا حَظَرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَمَنْ وَجَبَ مَا لَمْ يُوجِبْهُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَحَرَّمَ مَا لَمْ يُحَرِّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَدْ شَرَعَ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ
بِهِ اللَّهُ، وَهُوَ مُضَاهٍ لِمَا ذَمَّهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ حَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الْكِتَابِ
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينًا لَمْ يَأْمُرْهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَحَرَّمُوا مَا لَمْ يُحَرِّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ بَيَّنَّ
ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَالْأَعْرَافِ وَبَرَاءَةَ وَعَبْرَةَ مِنْ السُّورِ، وَلِهَذَا كَانَ مِنْ
شِعَارِ أَهْلِ الْبِدْعِ، إِحْدَاثُ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَإِلْزَامُ النَّاسِ بِهِ وَإِكْرَاهُهُمْ عَلَيْهِ،
وَالْمُؤَالَاةُ عَلَيْهِ وَالْمُعَادَاةُ عَلَى تَرْكِهِ، كَمَا ابْتَدَعَتْ الْخَوَارِجُ رَأْيَهَا، وَالزَّمَّتْ
النَّاسَ بِهِ وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ.

وَابْتَدَعَتْ الرَّافِضَةُ رَأْيَهَا، وَالزَّمَّتْ النَّاسَ بِهِ، وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ
وَابْتَدَعَتْ الْجَهْمِيَّةُ رَأْيَهَا وَالزَّمَّتْ النَّاسَ بِهِ وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ لَمَّا كَانَ لَهُمْ

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

قُوَّةٌ فِي دَوَلَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ، الَّذِينَ أُمْتُحَنَ فِي رَمَنِهِمُ الْأَيْمَةُ لِتَوَافِقِهِمْ عَلَى رَأْيِ جَهْمِ الَّذِي مَبْدُوهُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَعَاقِبُوا مَنْ لَمْ يُوَافِقْهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَذَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمُحَرَّمَةِ بِالْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ الْعِقَابَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ، أَوْ فِعْلٍ مُحَرَّمٍ، وَلَا يَجُوزُ إِكْرَاهُ أَحَدٍ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، وَالْإِجَابُ وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

فَمَنْ عَاقَبَ عَلَى فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ بَعْضِ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَرَعَ ذَلِكَ دِينًا، فَقَدْ جَعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَلِرَسُولِهِ نَظِيرًا بِمَنْزِلَةِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا، أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ وَهُوَ مِمَّنْ قِيلَ فِيهِ: ﴿أَمْرٌ لَهُمْ

شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْتِنِ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَلِهَذَا كَانَ أَيْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَا يُلْزَمُونَ النَّاسَ بِمَا يَقُولُونَهُ مِنْ مَوَارِدِ الْإِجْتِهَادِ، وَلَا يُكْرَهُونَ أَحَدًا عَلَيْهِ، وَلِهَذَا لِمَا اسْتَشَارَ هَارُونَ الرَّشِيدُ مَالِكَ بْنِ أَنَسٍ فِي حَمَلِ النَّاسِ عَلَى مَوَاطِنِهِ، قَالَ لَهُ: لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَفَرَّقُوا فِي الْأَمْصَارِ، فَأَخَذَ كُلُّ قَوْمٍ عَمَّنْ كَانَ عِنْدَهُمْ، وَإِنَّمَا جَمَعْتُ عِلْمَ أَهْلِ بَلَدِي، أَوْ كَمَا قَالَ: وَقَالَ مَالِكٌ أَيُّضًا: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُصِيبُ وَأُخْطِئُ، فَأَعْرِضُوا قَوْلِي عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هَذَا رَأْيِي، فَمَنْ جَاءَنَا بِرَأْيٍ أَحْسَنَ مِنْهُ قَبْلَنَا، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَاضْرِبُوا بِقَوْلِي الْحَائِطَ.

وَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الْحُجَّةَ مَوْضُوعَةً عَلَى الطَّرِيقِ فَإِنِّي أَقُولُ بِهَا، وَقَالَ الْمُزَنِّي فِي أَوَّلِ مُخْتَصَرِهِ، هَذَا كِتَابٌ اخْتَصَرْتَهُ مِنْ عِلْمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ، لِمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ مَذْهَبِهِ.

مَعَ إِعْلَامِيَّةٍ نَهَيْهِ عَنِ تَقْلِيدِهِ وَتَقْلِيدِ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: مَا يَنْبَغِي لِلْفَقِيهِ أَنْ يَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى مَذْهَبِهِ، وَلَا يُشَدِّدَ عَلَيْهِمْ قَالَ: لَا تَقْلُدْ دِينَكَ الرَّجَالَ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْلَمُوا مِنْ أَنْ يَغْلَطُوا.

فَإِذَا كَانَ هَذَا قَوْلَهُمْ فِي الْأُصُولِ الْعِلْمِيَّةِ وَفُرُوعِ الدِّينِ لَا يَسْتَحِيزُونَ إِلَّا زَامِ النَّاسِ بِمَذَاهِبِهِمْ مَعَ اسْتِدْلَالِهِمْ عَلَيْهَا بِالْأَدَلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، فَكَيْفَ بِالزَّامِ النَّاسِ وَإِكْرَاهِهِمْ عَلَى أَقْوَالٍ لَا تُوْجَدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا فِي حَدِيثٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تُؤَثِّرُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لِابْنِ أَبِي دُوَادٍ الْجَهْمِيِّ الَّذِي كَانَ قَاضِي الْقَضَاةِ فِي عَهْدِ الْمُعْتَصِمِ، لَمَّا دَعَا النَّاسَ إِلَى التَّجَهُمِ، وَأَنْ يَقُولُوا الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَأَكْرَهَهُمْ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ، وَأَمَرَ بِعَزْلِ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ وَقَطَعَ رِزْقَهُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فَعَلَهُ فِي مَحْتَتِهِ الْمَشْهُورَةِ، فَقَالَ لَهُ فِي مُنَازَرَتِهِ لَمَّا طَلَبَ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ أَنْ يُوَافِقَهُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

اثبتوني بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أجيبكم به.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ: وَأَنْتَ لَا تَقُولُ إِلَّا بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ؟
فَقَالَ لَهُ: هَبْ أَنَّكَ تَأَوَّلْتَ تَأْوِيلًا فَأَنْتَ أَعْلَمُ وَمَا تَأَوَّلْتَ، فَكَيْفَ تَسْتَحِيزُ أَنْ
تُكْرِهَ النَّاسَ عَلَيْهِ بِالْحَبْسِ وَالضَّرْبِ.

فَبَيَّنَ أَنَّ الْعُقُوبَةَ لَا تَجُوزُ إِلَّا عَلَى تَرْكِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ، أَوْ فِعْلِ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ
فَإِذَا كَانَ الْقَوْلُ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ لَمْ يَجِبْ عَلَى النَّاسِ أَنْ
يَقُولُوهُ؛ لِأَنَّ الْإِيجَابَ إِنَّمَا يُتَلَقَّى مِنَ الشَّارِعِ، وَإِنْ كَانَ لِلْقَوْلِ فِي نَفْسِهِ حَقًّا،
أَوْ اعْتَقَدَ قَائِلُهُ أَنَّهُ حَقٌّ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُلْزِمَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا مَا لَمْ يُلْزِمَهُمْ
الرَّسُولُ أَنْ يَقُولُوهُ لَا نَصًّا وَلَا اسْتِنْبَاطًا، وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَوْلُ الْقَائِلِ:
الْمَطْلُوبُ مِنْ فُلَانٍ أَنْ يَعْتَقِدَ كَذَا وَكَذَا، وَأَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِكَذَا وَكَذَا، إِيجَابٌ
عَلَيْهِ لِهَذَا الْإِعْتِقَادِ، وَتَحْرِيمٌ عَلَيْهِ لِهَذَا الْفِعْلِ.

وَإِذَا كَانُوا لَا يَرُونَ خُرُوجَهُ مِنَ السَّجْنِ إِلَّا بِالْمُؤَافَقَةِ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ
اسْتَحَلُّوا عُقُوبَتَهُ وَحَبْسَهُ حَتَّى يُطِيعَهُمْ فِي ذَلِكَ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَا أَمُرُوا بِهِ قَدْ أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَمَا نَهَوْا عَنْهُ قَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ، كَانُوا بِمَنْزِلَةِ مَنْ ذُكِرَ مِنْ
الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَالْجَهْمِيَّةِ الْمُشَابِهِينَ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الَّذِي قَالُوهُ لَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِحَالٍ، وَهُمْ
أَيْضًا يَبِينُوا أَنَّهُ يُوجَدُ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَوْ كَانَ هَذَا مَوْجُودًا فِي كَلَامِ اللَّهِ

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

وَرَسُولِهِ لَكَانَ عَلَيْهِمْ بَيَانُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْعُقُوبَاتِ لَا تَجُوزُ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، فَإِذَا
لَمْ يُقِيمُوا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي يُعَاقِبُ مَنْ خَالَفَهَا، بَلْ لَا يُوجَدُ مَا ذَكَرُوهُ فِي حُجَّةِ اللَّهِ
وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَبْلِيغِ حُجَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ مُمَآثِلَةً لِمَا
ذُكِرَ مِنْ حَالِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ الْمُضَاهِينَ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ
وَالْمُنَافِقِينَ.

الْوَجْهُ الْخَامِسَ عَشَرَ:

أَنَّ الْقَوْلَ الَّذِي قَالُوهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَقًّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ لَمْ يَجْزِ الْإِلْتِزَامُ بِهِ، وَإِنْ
كَانَ حَقًّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ، فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ دَلَالَتِهِ، فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ لَا تَجُوزُ قَبْلَ إِقَامَةِ
الْحُجَّةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ كَانَ الْقَوْلُ مِمَّا أَظْهَرَهُ الرَّسُولُ وَبَيَّنَّهُ، فَقَدْ قَامَتْ
الْحُجَّةُ بَيَانِ رَسُولِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ حُجَّتِهِ وَإِظْهَارِهَا الَّتِي
يَجِبُ مُوَافَقَتُهَا وَيَحْرُمُ مُخَالَفَتُهَا، وَلِهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ فِي أَهْلِ الْبَعْغِيِّ الْمُتَأَوَّلِينَ:
إِنْ ذَكَرُوا مَظْلَمَةً أَزَالَهَا الْإِمَامُ، وَإِنْ ذَكَرُوا شُبُهَةً بَيَّنَّوْهَا لَهُ فَإِذَا لَمْ يُبَيِّنُوا صَوَابَ
الْقَوْلِ أَصْلًا بَلْ ادَّعَوْهُ دَعْوَى مُجَرَّدَةٍ حُورِبُوا.

فَكَيْفَ يَجِبُ التَّزَامُ مِثْلَ ذَلِكَ الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ، وَهَلْ يَفْعَلُ هَذَا مَنْ
لَهُ عَقْلٌ أَوْ دِينٌ؟

الْوَجْهُ السَّادِسَ عَشَرَ:

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

أَتَهُمْ لَوْ بَيَّنُّوا صَوَابَ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ الْقَوْلِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُوجِبًا لِعُقُوبَةٍ تَارِكِهِ، فَلَيْسَ كُلُّ مَسْأَلَةٍ فِيهَا نِزَاعٌ إِذَا أَقَامَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ الْحُجَّةَ عَلَى صَوَابِ قَوْلِهِ مِمَّا يُسَيِّغُ لَهُ عُقُوبَةَ مُخَالَفَتِهِ، بَلْ عَامَّةُ الْمَسَائِلِ الَّتِي تَنَازَعَتْ فِيهَا الْأُمَّةُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ الْمُتَنَازِعَيْنِ أَنْ يُعَاقِبَ الْآخَرَ عَلَى تَرْكِ اتِّبَاعِ قَوْلِهِ.
فَكَيْفَ إِذَا لَمْ يَذْكُرُوا حُجَّةً أَصْلًا وَلَمْ يُظْهِرُوا صَوَابَ قَوْلِهِمْ.

الوجه السابع عشر:

أَنَّهُ لَوْ فَرَضَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي أَلْزَمُوا بِهِ حَقٌّ وَصَوَابٌ قَدْ ظَهَرَتْ حُجَّتُهُ، وَوَجَبَتْ عُقُوبَةُ تَارِكِ التِّزَامِ، فَهَذَا لَمْ يَذْكُرُوهُ إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ، بَعْدَ هَذَا الطَّلَبِ وَالْحَبْسِ وَالنَّدَاءِ عَلَى الشَّخْصِ الْمُعَيَّنِ بِالْمَنْعِ مِنْ مُوَافَقَتِهِ، وَنَسْبَتِهِ إِلَى الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ، وَمُخَالَفَةِ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَّامِ، وَخُرُوجِهِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ إِلَى أَنْوَاعٍ أُخَرَ مِمَّا قَالُوهُ وَفَعَلُوهُ فِي حَقِّهِ، مِنَ الْإِيذَاءِ وَالْعُقُوبَةِ وَالضَّرَرِ زَاعِمِينَ أَنَّ مَا صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الْفِتَاوَى وَالْكَتَبِ يَتَّصَمَنُ ذَلِكَ، فَإِذَا أَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَمْ يُبَيِّنُوا فِي كَلَامِهِ الْمُتَقَدِّمِ شَيْئًا مِنَ الْخَطَأِ وَالضَّلَالِ الْمُوجِبِ لِلْعُقُوبَةِ، لَمْ يَكُنْ ابْتِدَاؤُهُمْ بِالِدُّعَاءِ إِلَى مَقَالَةٍ إِنشَاؤَهَا مُبِيحًا لِمَا فَعَلُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ وَالبُهْتَانِ، وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَالتَّبْدِيلِ لِديْنِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هَذَا انْتِقَالٌ مِنْ ظُلْمٍ إِلَى ظُلْمٍ؛ لِيَقَرَّرُوا بِالظُّلْمِ الْمُتَأَخِّرِ حُسْنَ الظُّلْمِ الْمُتَقَدِّمِ.

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

كَمَنْ يَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ، وَهَذَا يَزِيدُهُمْ إِثْمًا وَعَذَابًا، فَهَبْ أَنْ هَذَا الشَّخْصَ وَافَقَهُمُ الْآنَ عَلَى مَا أَنْشَأَهُ مِنَ الْقَوْلِ، أَيُّ شَيْءٍ فِي ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى خَطِيئِهِ وَضَلَالِهِ فِي أَقْوَالِهِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِذَا لَمْ تُنَافِ هَذَا الْقَوْلَ؟ دَعِ اسْتِحْقَاقَ الْعُقُوبَةِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ، فَمَا لَمْ يُبَيِّنُوا أَنَّ فِيمَا صَدَرَ عَنْهُ قَبْلَ طَلْبِهِ وَحَبْسِهِ وَإِعْلَامِ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يُوجِبُ ذَلِكَ لَمْ يَنْفَعَهُمْ هَذَا وَهُمْ قَدْ عَجَزُوا عَنْ إِبْدَاءِ خَطَأٍ أَوْ ضَلَالٍ فِيمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الْمَقَالِ، وَهُمْ دَائِمًا يَسْتَعْفُونَ مِنْ الْمُحَاقَّةِ وَالْمُنَازَرَةِ بِلَفْظٍ أَوْ خَطٍّ، وَقَدْ قِيلَ لَهُمْ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً: مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا فَلْيَكْتُبْ مَا يُنْكِرُهُ بِخَطِّهِ، وَيَذْكَرْ حُجَّتَهُ، وَيَكْتُبْ جَوَابَهُ، وَيَعْرُضِ الْأَمْرَانَ عَلَى عُلَمَاءِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَأَبْلَسُوا وَبُهْتُوا وَطَلَبَ مِنْهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ الْمُخَاطَبَةَ فِي الْمَحَاضِرَةِ، وَالْمُحَاقَّةِ وَالْمُنَازَرَةِ، فَظَهَرَ مِنْهُمْ مِنَ الْعِيِّ فِي الْخِطَابِ، وَالنُّكُوصِ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَالْعَجْزِ عَنِ الْجَوَابِ مَا قَدْ أُشْتَهَرَ وَاسْتَفَاضَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدَائِنِ وَالْأَعْرَابِ.

وَمِنْ قُضَايَتِهِمُ الْفُضْلَاءِ مَنْ كَتَبَ اعْتِرَاضًا عَلَى الْفُتْيَا الْحَمَوِيَّةِ، وَضَمَّنَهُ أَنْوَاعًا مِنَ الْكَذِبِ وَأُمُورًا لَا تَتَعَلَّقُ بِكَلَامِ الْمُعْتَرِضِ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَتَبَتْ جَوَابَهُ فِي مُجَلَّدَاتٍ.

وَمِنْهُمْ مَنْ كَتَبَ شَيْئًا ثُمَّ حَبَّأَهُ وَطَوَاهُ عَنِ الْأَبْصَارِ.

وَخَافَ مِنْ نَشْرِهِ ظُهُورَ الْعَارِ، وَخِزْيَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالصَّغَارِ، إِذْ مَدَارُ الْقَوْمِ

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات

عَلَى أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا الْكَذِبُ الصَّرِيحُ، وَإِمَّا الْإِعْتِقَادُ الْقَبِيحُ.
فَهُمْ لَنْ يَخْلُوا مِنْ كَذِبٍ كَذَبَهُ بَعْضُهُمْ وَافْتَرَاهُ، وَظَنَّ بَاطِلٍ خَابَ مَنْ تَقَلَّدَهُ
وَتَلَقَّاهُ.

وَهَذِهِ حَالُ سَائِرِ الْمُبْطِلِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ الْكُفَّارِ
وَالْمُنَافِقِينَ. اهـ

فصل: ذكر بعض آيات الصفات من القرآن

معلوم عند القاصي والداني أن القرآن يقرأه المسلمون في صلواتهم وفي مساجدهم، ويسمعونه في طرقهم وفي بيوتهم إلى غير ذلك، وهذه السور والآيات تتضمن أسماء وصفات، ومن أكثر السور قراءة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص وآية الكرسي، وكل هذه تتضمن أسماء وصفات.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦﴾ [الفاتحة: ١-٧].

فهذه السورة ذكر فيها:

اسم الله: مرتين.

الرحمن: مرتين.

الرحيم: مرتين.

مالك يوم الدين: مرة.

رب العالمين: مرة.

ومالك يوم الدين ورب العالمين تعتبر من الأسماء المركبة وهي من

الأسماء الحسنیٰ ويجوز الدعاء بها بالإجماع نقل ذلك شيخ الإسلام بن تيمية.

واسم (الله) يتضمن صفة الألوهية.

واسم (الرحمن) يتضمن صفة الرحمة.

وكذلك اسم (الرحيم) وهكذا دواليك.

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

هذه السورة قد جاءت الأحاديث في فضلها وشرفها، وأنها: «تعديل ثلث القرآن» كما في حديث أبي الدرداء عند مسلم (٨١١) وحديث أبي هريرة عنده أيضاً (٨١٢)، وفي حديث عائش في الصحيحين دلالة واضحة على أن هذه السورة وصف للرحمن **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، قالت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: بعث رسول الله **ﷺ** رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله **ﷺ** فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟»، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله **ﷺ**: «أخبروه أن الله يحبها»^(١).

(١) البخاري (٧٣٧٥) ومسلم (٧١٣).

وكون هذه السورة ثلث القرآن؛ لأن القرآن أحكام وأخبار وتوحيد، قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى في «بدائع الفوائد»^(١): فإن هاتين السورتين^(٢) سورتا الإخلاص، وقد اشتملتا على نوعي التوحيد الذي لا نجاة للعبد ولا فلاح إلا بهما وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تنزيه الله عما لا يليق به من الشرك والكفر والولد والوالد، وأنه إله أحد صمد، لم يلد فيكون له فرع ولم يولد فيكون له أصل، ولم يكن له كفواً أحد يكون له نظير، ومع هذا فهو الصمد الذي اجتمعت له صفات الكمال كلها، فتضمنت السورة إثبات ما يليق بجلاله من صفات الكمال ونفي ما لا يليق به من الشرك أصلاً وفرعاً، ونظيراً. اهـ

وصفات الله عز وجل تنقسم إلى صفات ثبوتية مثل صفة الرحمة والرضى والحب واليد والوجه، وصفات منفية وهي متضمنة لكمال الضد مثل الذي لا يموت، لكمال حياته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لم يلد، لكمال قيوميته وغير ذلك.

وهذه السورة جمعت الصفات الثبوتية والصفات المنفية إلى غير ذلك من أحكامها وما فيها، فتضمنت من الأسماء (الله) وذكر اسم الله فيها مرتين،

(١) (١/٢٤٣) طبعة عالم الفوائد.

(٢) سورة الكافرون، سورة الإخلاص.

وهو يتضمن صف الإلهية.

﴿أَحَدٌ﴾ وهذا الاسم يتضمن صفة الأحدية.

﴿الصَّمَدُ﴾ وهذا الاسم يتضمن صفة الصمدية.

والصمد هو السيد الذي كمل في سؤدده أو الذي تصمد إليه الخلائق، أو الذي لا جوف له لقيوميته سبحانه وغناه وغير ذلك من صفات كماله، ودلت على نفي الوالد والولد الذي إنما يحتاج إليه المربوب الناقص لا الخالق الكامل.

وأيضاً آية الكرسي قال الله فيها: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقد دلت الأحاديث على أن هذه أعظم آية في القرآن، فتضمنت هذه الآية عدة من الأسماء الحسنی والصفات العلی إليك ها:

قال عبد العزيز السلیمان في «الكواشف الجلية» (ص ١٢٣، ١٢٤): ما يؤخذ من آية الكرسي:

إثبات الألوهية.

انفراده بالألوهية.

إثبات صفة الحياة.

إثبات صفة القيومية.

تنزيه الله عن السنّة.

تنزيه الله عن النوم.

تنزيه الله عن العجز لما في ذلك من المنافات لكمال حياته وقيوميته وقدرته.

إثبات سعة ملكه وأنه تعالى له ما في السموات والأرض ملكاً وخلقاً وليس له في ذلك شريك ولا منازع، وأن الجميع عبده وتحت قهره وسلطانه.

إثبات سعة علمه وأنه محيط بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها، ومستقبلها، وأنه لا يغفل ولا ينسى ولا يلهيه شأن عن شأن.

اختصاصه بالتعليم، وأن الخلق لا يعلمون إلا ما علمهم جل وعلا.

إثبات صفة الكلام.

إثبات صفة العلم.

إثبات عظمة الله وقدرته، وأنه لا يعجزه شيء.

إثبات المشيئة لله.

إثبات القوة لله اهـ مختصراً.

هذه ثلاث مواضع من القرآن سقتها وغيرها كثير وكثير، ثم بعد ذلك يقول قائل: لا يحدث بآيات وأحاديث الصفات بين العوام مع أنه لا يخرج هذا القول إلا من عنده شبهة، وإلا فيجب على العوام أن يعتقدوا المعتقد الصحيح في باب الأسماء والصفات وغيرها من أبواب الدين فبمعرفة أسماء الله الحسنی وصفاته العلی يعرف الله عزَّجَل، وكلما قويت المعرفة لدى الشخص كلما زادت عبادته وخشيته، قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

ونسوق بعض الآيات التي فيها إثبات صفات الله عزَّجَل، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، إثبات صفة الوجه لله وجهًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، إثبات صفة اليدين لله عزَّجَل، يدان حقيقتان تليق بجلال الله عزَّجَل، ليست كيد المخلوقين المرئيين، وليست بمعنى القدرة أو القوة كما يقول المعتزلة.

وقال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، إثبات صفة العلو لله **عَزَّجَلَّ** علو القدرة والقهر وعلو الذات وأنه على العرش استوى، أي علا، وارتفع، وصعد، والعرش في السماء وهو سقف الفردوس، وهو أعلى المخلوقات، وعلو الله **عَزَّجَلَّ** على عرشه، واستوائه يليق بجلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، دل عليه أيضًا حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم: «فيكشف الجبار عن ساقه»، ساق يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، لا في أسمائه ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، إثبات صفة الرحمة لله **عَزَّجَلَّ** على ما يليق بجلاله.

وقال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، إثبات صفة الرضا لله **عَزَّجَلَّ**، رضا حقيقي على ما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وليس هو بالثواب كما يقول المعتزلة، أو إرادة الثواب كما يقول الأشاعرة.

وقال تعالى: ﴿وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ﴾ [الفتح: ٦]، إثبات صفة الغضب لله

عَزَّوَجَلَّ غضب حقيقي يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وليس هو الانتقام ولا إرادة الانتقام فإن الله يقول: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، أي: فلما أغضبونا انتقمنا منهم، ولا يصلح فلما انتقمنا منهم انتقمنا منهم.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، إثبات صفتي السمع والبصر لله **عَزَّوَجَلَّ**، وأنه يسمع بسمع وبصير يبصر، قالت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: سبحان الذي وسع سمعه الأصوات، وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

وقال: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾، وهكذا كل اسم يتضمن صفة حقيقية تليق بالله **عَزَّوَجَلَّ**، فليستحي على نفسه من يقول لا يحدث بآيات وأحاديث الصفات بين العوام.

فصل: ذكر بعض أحاديث الصفات، وتحديث النبي عليه الصلاة والسلام بها

فصل: ذكر بعض أحاديث الصفات، وتحديث النبي عليه الصلاة والسلام

بها

وأما الأحاديث الواردة في هذا الباب فكثيرة جداً، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

حديث معاوية بن الحكم السلمي عند مسلم (٥٣٧): أن رسول الله ﷺ قال للجارية: «أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: اعتقها فإنها مؤمنة».

وفي حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في حجة الوداع التي حضرها مائة ألف من المسلمين أو قريب من ذلك، وفيهم من هو من أعراب المسلمين، ومن هو حديث عهد بالإسلام وفيه: بعد ذكر الحديث قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللَّهُمَّ أشهد، اللَّهُمَّ أشد»، ثلاث مرات أخرجه مسلم (١٢١٨) والعلماء يستدلون بهذين الحديثين على إثبات صفة العلو لله **عَزَّ وَجَلَّ**، وأخرجه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٩) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له».

فصل: ذكر بعض أحاديث الصفات، وتحديث النبي عليه الصلاة والسلام بها

ففي الحديث إثبات صفة النزول لله **عَزَّوَجَلَّ** نزولاً حقيقي يليق بجلاله، وإثبات صفة الكلام له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ومما يدل على أن النزول حقيقي قوله: «من يدعوني فاستجيب له»، فمن قال بنزول الملك، الملك مخلوق مريبوب لا يغفر، وإنما الذي يجيب ويغفر هو الله **عَزَّوَجَلَّ** قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، وليس النازل أمره، فأوامره **عَزَّوَجَلَّ** نازلة في كل حين ووقت.

وأخرج مسلم من حديث أبي موسى قال: قال رسول الله **ﷺ**: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل».

في الحديث إثبات صفة اليد لله **عَزَّوَجَلَّ** يد حقيقية تليق بجلاله وكماله، وإثبات صفة البسط بالليل والنهار.

وفي حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة، يقتل هذا في سبيل الله ثم يتوب على القاتل فيسلم، ويستشهد»، متفق عليه.

في الحديث إثبات صفة الضحك لله **عَزَّوَجَلَّ** على ما يليق به، وقد ثبت هذه الصفة في غير ما حديث فلا يجوز أن يفسر الضحك بالثواب أو إرادة الثواب على ما تقدم مراراً.

فصل: ذكر بعض أحاديث الصفات، وتحديث النبي عليه الصلاة والسلام بها

وفي الحديث الطويل في قصة الأنصاري الذي أضاف ضيف رسول الله ﷺ: «لقد عجب الله من صنعكما بضيفكما البارحة»، متفق عليه وفي قراءة: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾، عجب يليق بجلاله ليس بسبب خفاء الأسباب، فالله عزَّوجلَّ بكل شيء عليم، ولكن عجب بخروج الشيء عن نظائره.

وفي حديث جابر عند البخاري (٤٦٢٨) قال رسول الله ﷺ: «قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ...»، الحديث.

وفي الحديث: إثبات صفة الوجه لله عزَّوجلَّ على ما تقدم بيانه.

وهذه أمثلة يعرف بها المراد مما بعدها.

فكل آية أو حديث محتج به فيه وصف لله عزَّوجلَّ يمر على ما جاء لا يتعرض له بالتحريف ولا بالتأويل ولا بالتعطيل ولا بالتكيف ولا بالتمثيل.

بل يثبت لله عزَّوجلَّ ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ على مراد الله تعالى، ومراد رسوله ﷺ والمعاني معروفة، وقد تقدم أن آيات وأحاديث الصفات من باب المحكم لا المتشابه.

وإن وقعت في التشابه النسبي فارجع إلى أهل العلم، فالله عزَّوجلَّ يقول:

فصل: ذكر بعض أحاديث الصفات، وتحديث النبي عليه الصلاة والسلام بها

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٧٦].

الدليل على الإشارة عند من يفهم

أخرج أبو داود (٣٧/١٣) فيما رواه أبو يونس سليم بن جابر، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حين قرأ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴿٥٨﴾ **يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُرُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴿٥٩﴾ **الْمَ تَرَىٰ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴿٦٠﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا** ﴿٦١﴾ إلى قوله: ﴿ **سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: ٥٨]، قال: رأيت رسول الله **ﷺ** يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة: رأيت رسول الله **ﷺ** يقرأها ويضع إصبعيه. قال المقرئ: يعني، يعني إن الله سمعًا وبصرًا.

قال أبو داود: وهذا رد على الجهمية.

قل الإمام الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

وعند أحمد (١٢٥/٣) عن ثابت البناني أبي محمد، عن أنس، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف:١٤٣]، قال: هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر، فقال له حميد الطويل: ما تريد من هذا يا أبا محمد؟ قال: فضرب صدره ضربة شديدة وقال: من أنت يا حميد، وما أنت يا حميد يحدثني به أنس بن مالك عن النبي ﷺ ثم تقول أنت ماذا تريد إليه. وأخرج الحديث الترمذي (٤٥١/٨) من طريق حماد عن ثابت، عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣].

قال حماد: هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى قال: فانساخ الجبل، ﴿وَحَزَرَ مُوسَىٰ صَعْقًا﴾.

قال الإمام الوادعي في «الصحيح المسند» (٩٦): هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

وأخرج البخاري (٧٤٠٧) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَىٰ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنْبَةٌ طَافِيَةٌ».

وفي مسلم من حديث عبد الله عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** يحكي عن رسول الله **ﷺ** قال: «يأخذ الله **عَزَّوَجَلَّ** سماواته وأرضه بيديه فيقول: أنا الله - ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك»، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله **ﷺ**.

وذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» تحت باب رقم (٩) باب وكان الله سمعياً وبصيراً من كتاب التوحيد لعقبة بن عامر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حديثاً قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول على المنبر: «إن ربنا سمع بصير»، وأشار إلى عينيه، قال: وسنده حسن.

قال ابن عثيمين في شرح صحيح البخاري (١/٣٤١-٣٤٢):

ينبغي للإنسان أن يراعي حالة من يلقي إليه العلم فإذا كان يخشى أن يفهم الملقى إليه العلم الشيء على خلافه فلا يلقيه إليه لأن درأ خير من جلب المصالح.

ولهذا قال علي: حدثوا الناس بما يعرفون ومراده بما يمكنهم معرفته وليس المراد بما سبق لهم به المعرفة لأن ما سبق لهم به المعرفة لا يحتاجون إلى التحديث به فحدثوهم بما يمكنهم أن يعرفوه فأما ما لا يمكنهم أن يعرفوه فلا تحدثوهم وعلل ذلك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بقوله: أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

وعند العامة الآن أنك إذا أتيتهم بقول لا يعرفونه وإن كان من كتاب الله

الدليل على الإشارة عند من يفهم

وسنة رسوله ﷺ قالوا هذا دين جديد. ولا يقبلونه.

لكن هل يعني ذلك أن لا نقول الحق؟

الجواب: لا. بل نقول الحق ولكن نتحين وقتاً يكون فيه قبول الناس

للحق على وجه صحيح وذلك بأن نأتيهم من أسفل الدرجة إلى الأعلى.

وما يفعله بعض إخواننا الآن إذا أرادوا أن يحققوا مسألة من صفات الله

أو صفه من صفات الله جعلوا يشيرون بأيديهم فيقولون مثلاً: الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**

يجعل السماء على أصبع والأرضيين على أصبع، ثم يذكر الخمسة أصابع

التي وردت في حديث ابن مسعود ثم يقول بيديه هكذا.

هذا حرام إذ من قال لك: أن أصابع الله مثل أصابعك؟

ثم إنك إذا ذكرت للعمامة مثل هذا فإن أفكارهم سوف تنصب على

التمثيل؛ لأن العامي لا يفهم.

فإن قيل أليس النبي ﷺ أشار إلى عينيه وأذنه حين قرأ: **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ**

سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]؟

فالجواب أن نقول: هناك فرق بين ما فعلت وبين ما فعل الرسول ﷺ،

وهناك فرق بين من ينظرون إلى الرسول ﷺ ومن ينظرون إليك.

فالواجب على الإنسان: أن يراعي أحوال المخاطب، وأن لا يخاطبه بما

لا يمكنه إدراكه فيقع فيما خافه أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال: أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

قال ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ كما في «شرح صحيح البخاري» (٣٣٢/١٠) حديث رقم (٧٤٠٧): قوله: «وأشار بيده إلى عينه»، المشير هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبهذا يسقط ويبطل قول من قال: إن المراد بالعمور العيب؛ لأن بعض المحرفين الذين أصروا على أن تكون أعين الله كثيرة قالوا: المراد بالعمور العيب والمعنى أن الدجال أعور - أي معيب وليس المراد عور العين، ولكننا ندفعهم دفعاً يزهق به الباطل حين أشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عينه.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم منا بالله، أشار بيده إلى عينه. اهـ

وقال رحمه في «شرح الواسطية» (ص ١٧٣): فإن قلت: هل لي أن أفعل كما فعل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي الإشارة عند التحديث بالصفة، قال: فالجواب من العلماء من قال: نعم افعل كما فعل الرسول لست أهد للخلق من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولست أشد تحرزاً من أن يضاف إلى الله ما لا يليق به من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنهم من قال: لا حاجة أن تفعل ما دمنا نعلم أن المقصود هو التحقيق،

الدليل على الإشارة عند من يفهم

فهذه الإشارة إذاً غير مقصودة لغيرها.

وحيث لا حاجة إلى أن تشير لا سيما إذا كان يُخشى من هذه الإشارة
توهم الإنسان التمثيل كما لو كان أمامك عامة من الخلق لا يفهمون الشيء
على ما ينبغي، فهذا ينبغي التحرز منه ولكل مقام مقال. اهـ

المذاهب والمشارب في الأسماء والصفات

أولاً: مذهب السلف الصالح في الأسماء والصفات:

قال شيخ الإسلام كما في «المجموع» (٥/١٩٥): "ومذهب سلف الأمة وأئمتها ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز نفى صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله". اهـ

ثانياً: مذهب أهل البدع في الأسماء والصفات:

مذهب الجهمية أتباع جهنم بن صفوان لا يشبثون الأسماء ولا الصفات قال شيخ الإسلام في التدمرية: وأعلم أن الجهمية المحضة كالقرامطة ومن ضاهاهم: ينفون عنه تعالى اتصافه بالنقيضين حتى يقولون ليس بموجود ولا ليس بموجود ولا حي ولا ليس بحي ومعلوم أن الخلو عن النقيضين ممتنع في بدائه العقول كالجمع بين النقيضين وآخرون وصفوه بالنفي فقط فقالوا ليس بحي ولا سميع ولا بصير وهؤلاء أعظم كفراً من أولئك من وجه وأولئك أعظم كفراً من هؤلاء من وجه. اهـ

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى (١٤): وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين والذين أتوا الكتاب ومن دخل في هؤلاء من الصابئة المتفلسفة والجهمية والقرامطة والباطنية ونحوهم: فإنهم على ضد ذلك يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون إلا وجود مطلقاً لا حقيقة في الأعيان فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل فإنهم يمثلونه بالامتعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطياً يستلزم نفى الذات

فلأنهم يسلبون عنه النقيضين فيقولون: لا موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل؛ لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين وهذا ممتنع في بداهة العقول وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول فوقعوا في شر مما فروا منه فإنهم يشبهونه بالامتعات إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات.

وقد علم بالاضطرار: أن الوجود لا بد من موجود واجب بذاته غني عما سواه قديم أزلي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلاً عن الوجود أو الوجود أو القدم وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم فوصفوه بالسلب والإضافات

دون صفات الإثبات وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن لا فيما خرج عنه من الموجودات وجعلوا الصفة هي الموصوف فجعلوا العلم عين العالم مكابرة للقضايا البديهيات، وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشية جحدًا للعلوم الضروريات، وقاربهم طائفة ثالثة من أهل الكلام من المعتزلة ومن اتبعهم فأثبتوا لله الأسماء دون ما تتضمنه من الصفات - فمنهم من جعل العليم والقدير والسميع والبصير كالأعلام المحضة المترادفات، ومنهم من قال: عليم بلا علم، قدير بلا قدير، سميع بصير بلا سمع ولا بصر، فأثبتوا الاسم دون ما تضمنه من الصفات.

والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول: مذكور على غير هذه الكلمات. انتهى

ثانيًا: مذهب المعتزلة: يثبتون الأسماء مجردة عن الصفات أي أعلام لا معاني لها.

ثالثًا: مذهب الأشاعرة: يثبتون الأسماء وسبع صفات، وهي المذكورة في هذا البيت:

حي مريد قادرة علام له السمع والبصر والكلام

رابعًا: مذهب المفوضة: الذي هو مذهب التجهيل.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في الصواعق (١/٤٢٢): والصنف الثالث أصحاب التجهيل الذين قالوا نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها ولكن نقرأها ألفاظا لا معاني لها ونعلم أن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله وهي عندنا بمنزلة: (كهيعص) و (حم عسق) و (المص) فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيه تمثيلا ولا تشبيها ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات ولا يفهمون معنى قوله: (لما خلقت بيدي) (ص ٧٥)، وقوله: **﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** [الزمر: ٦٧].

وبنوا هذا المذهب على أصليين:

أحدهما: أن هذه النصوص من المتشابه.

والثاني: أن للمتشابه تأويلا لا يعلمه إلا الله فنتج من هذين الأصليين استجهال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأنهم كانوا يقرؤون: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** [طه: ٥]، و **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾** [المائدة: ٦٤].

ويروون ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما

أريد به ولازم قولهم إن الرسول كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه، ثم تناقضوا أقبح تناقض فقالوا تجري على ظواهرها وتأويلها مما يخالف الظواهر باطل، ومع ذلك فلها تأويل لا يعمله إلا الله فكيف.

يثبتون لها تأويلاً ويقولون تجر على ظواهرها ويقولون الظاهر منها غير مراد والرب منفرد بعلم تأويلها، وهل في التناقض أقبح من هذا، وهؤلاء غلطوا في المتشابه وفي جعل هذه النصوص من المتشابه، وفي كون المتشابه لا يعلم معناه إلا الله، فأخطئوا في المقدمات الثلاث واضطروهم إلى هذا التخلص من تأويلات المبطلين وتحريفات المعطلين، وسدوا على نفوسهم الباب وقالوا: لا نرضى بالخطأ ولا وصول لنا إلى الصواب، فهؤلاء تركوا التدبر المأمور به والتذكر والعقل لمعاني النصوص الذي هو أساس الإيمان وعمود اليقين، وأعرضوا عنه بقلوبهم وتعبدوا بالألفاظ المجردة التي أنزلت في ذلك، وظنوا أنها أنزلت للتلاوة والتعبد بها دون تعقل معانيها وتدبرها والتفكر فيها.

فأولئك جعلوها عرضة للتأويل والتحريف كما جعلها أصحاب التخييل أمثالاً لا حقيقة لها. انتهى

خامساً: أصحاب التشبيه والتمثيل: ففهموا منها مثل ما للمخلوقين وظنوا أن لا حقيقة لها سوى ذلك وقالوا محال أن يخاطبنا الله سبحانه بما لا نعقله

ثم يقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣) [البقرة: ٧٣]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

﴿٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦]، ﴿لِيَذَّبَرُواْ عَيْنَيْهِمْ﴾ [ص: ٢٩].

ونظائر ذلك وهؤلاء هم المشبهة.

فهذه الفرق لا تزال تبعد بعضهم بعضا وتضلله وتجهله وقد تصادمت كما ترى فهم كزمرة من العميان تلاقوا فتصادموا كما قال أعمى البصر والبصيرة منهم:

ونظيري في العلم مثلي أعمى فترانا في حنّس نتصادم

وهدى الله أصحاب سواء السبيل للطريقة المثلى، فلم يتلوثوا بشيء من أوضاع هذه الفرق وأدناسها وأثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات ونفوا عنه مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهباً بين مذهبين، وهدى بين ضاللتين، خرج من بين مذاهب المعطلين والمخيلين والمجهلين والمشبهين؛ كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، وقالوا: نصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل، بل طريقتنا إثبات حقائق الأسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات، فلا نعطل، ولا نؤول، ولا نمثل، ولا نجعل، ولا نقول ليس لله يدان، ولا وجه، ولا سمع، ولا بصر، ولا حياة، ولا قدرة، ولا استوى على عرشه، ولا نقول له يدان كأيدي المخلوق ووجه كوجوههم، وسمع

وبصر وحياة وقدرة واستوى كأسماعهم، وأبصارهم وقدرتهم واستوائهم، بل نقول له ذات حقيقة ليست كالذوات وله صفات حقيقة لا مجازاً ليست كصفات المخلوقين وكذلك قولنا في وجهه تبارك وتعالى ويديه وسمعه وبصره وكلامه واستوائه. انتهى

الفصل الثاني: القواعد الحسان لمعرفة صفات الرحمن

القاعدة الأولى:

الله **عَزَّوَجَلَّ** موصوف بما وصف به نفسه في كتابه الكريم وما صح عن نبيه محمد **ﷺ** الصادقين الأمين، وبيان ذلك أن أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** توقيفي يُتوقف في أثبتها على الكتاب والسنة الصحيحة؛ لأنه لا يعرف كيف الله إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**، وقد أوحى الله **عَزَّوَجَلَّ** بذلك إلى محمد **ﷺ**، وقد تقدم شيء من ذلك.

والدليل على هذه القاعدة: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

القاعدة الثانية:

يجب على جميع المسلمين أن ينقادوا للكتاب والسنة، ولا سيما في هذا الباب، فما أثبتته الله **عَزَّوَجَلَّ** ورسوله **ﷺ** أثبتناه، وما نفاه الله **عَزَّوَجَلَّ** ورسوله **ﷺ** نفيناه، والدليل قوله الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]. ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

ومثال الإثبات: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، فنثبت لله

عَزَّوَجَلَّ السمع والبصر.

ومثال النفي: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فينزه الله عَزَّوَجَلَّ

عن النوم، ومقدماته لكمال قيوميته عَزَّوَجَلَّ؛ ولأنه نفى ذلك عن نفسه. وهنا تنبيه يعرف بالقاعدة الثالثة.

القاعدة الثالثة:

عند الإثبات والنفي يجب التخلي من محاذير تجر إلى الباطل والضلال وتجر إلى الزيغ والانحراف.

أولاً: عند الإثبات: الحذر كل الحذر من التكييف والتمثيل، والتكييف: أن تتخيل لصفة الله عَزَّوَجَلَّ كيفية وهيئة، فإن اقترن هذا التكييف بشيء موجود كان تمثيلاً، وإن لم يقترن كان تكييفاً، والتكييف والتمثيل من أعظم الإلحاد في أسماء الله وصفاته، فالله يقول: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

[الإخلاص: ٤]، ويقول: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ويقول: ﴿لَيْسَ

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وفي أثر نعيم بن حماد شيخ البخاري: "من شبه الله بخلقه كفر".

ويجب أن نؤمن أن لصفات الله عَزَّوَجَلَّ كيفية وحقيقة لكننا نجهلها؛ لأنها

لا تعلم كيفية الشيء إلا بالنظر إليه أو إلى مثيله، أو يحدثك من رآه عنه، وكل هذه منتفية في حق الله تعالى.

وعند التنزيه يجب التخلي من محذورين:

الأول: التعطيل.

والثاني: التحريف.

والتعطيل في اللغة: هو التفريغ.

وفي الاصطلاح: هو تعطيل الله **عَزَّوَجَلَّ** من معاني الصفات. والتحريف: هو الميل، وفي الاصطلاح: يكون التحريف إما بتغيير اللفظ بزيادة أو نقصان أو بهما أو تغيير المعنى.

ومن هذه الأمثلة المحذورة قول القائل: يد الله كيدي، فهذا باطل وكفر، أو قوله: يد الله **عَزَّوَجَلَّ** كذا وكذا على كيفية ليست كالمخلوقات نقول: وهذا باطل، وكفر وحرام؛ لأنك تقول على الله ما لا تعلم.

ومن أمثلتها في باب التحريف والتعطيل أن يقول القائل: يد الله، هي نعمته، نقول: هذا باطل وحرام وكفر؛ لأنك صرفت اللفظ عن ظاهره الذي أَرَدَاهُ اللهُ **عَزَّوَجَلَّ**، وهو إثبات اليد لله سبحانه يداً تليق بجلاله لا تماثل صفات المخلوقين؛ إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

القاعدة الرابعة:

كل اسم من أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** يتضمن صفة: كقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فاسم الحي يتضمن صفة الحياة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء، وكقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ يتضمن اسم السميع صفة السمع واسم العليم صفة العلم؛ لأن أسماء الله أعلام وأوصاف، ولهذا كانت حسنى تدل على الذات وتدل على الوصف.

القاعدة الخامسة:

كل فعل إضافة لله **عَزَّوَجَلَّ** إلى نفسه يشتق منه صفة كقوله: ﴿قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ﴾، وكقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ ﴿١٦٤﴾ فنثبت لله صفة الكلام كما يليق بجلاله وكقول النبي **ﷺ**: «ينزل ربنا تبارك وتعالى ثلاث الليل الآخر إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر»، الحديث في الصحيحين عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فنثبت لله **عَزَّوَجَلَّ** صفة النزول كما يليق بجلاله.

القاعدة السادسة:

ما أضيف إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** من المعاني التي تقوم بغيرها كالوجه والعين والكلام واليد وغير ذلك، فهو إضافة صفة إلى موصوف، وما أضيف إلى الله

عَزَّجَلَّ من المعاني التي تقوم بنفسها بإضافتها إلى الله إضافة خلق أو ملك كناية الله **عَزَّجَلَّ**.

القاعدة السابعة:

كل دليل يدل على وصف الله **عَزَّجَلَّ** فإنه يبقى على ظاهره المتبادر للسان العربي، والفطرة السليمة المستقيمة ولا يجوز تحريفه؛ لأن هذا من الإلحاد الذي حرمه الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨١].

ومعلوم: أن الله **عَزَّجَلَّ** أنزل القرآن: ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٦٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٥] فصرف اللفظ من المعاني الحقة إلى معاني باطلة يعتبر جنائية على القرآن وعلى رب العالمين.

القاعدة الثامنة:

ليُعلم أن المتصف بالصفات أكمل من الذين لا صفات له، فلا يعقل أن يكون المخلوق المربوب الضعيف المحتاج يسمع ويبصر ويعلم ويقدر، والله **عَزَّجَلَّ** معطل عن ذلك، بل يثبت لله **عَزَّجَلَّ** الكمال اللائق به مما أثبتته لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ.

القاعدة التاسعة:

لسنا أحرص من السلف رضوان الله عليهم، فهم قد أثبتوا الله **عَزَّوَجَلَّ** ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له رسوله **ﷺ** من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، فلا يلبس علينا شياطين الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، والقرامطة والفلاسفة بشبه أو هي من خيط العنكبوت "وكل خير في اتباع من سلف".

القاعدة العاشرة:

طريقة السلف أعلم وأحكم، فالسير عليها في جميع جوانب الحياة فما من خير إلا وسبقونا إله، وما من شر وضير إلا وحذرونا منه، وقديماً قيل: عليك بأثار السلف وإن كرهك الناس.

القاعدة الحادية عشرة:

الله **عَزَّوَجَلَّ** أنزل القرآن وذكر فيه صفاته وأسمائه وذكر فيه الأحكام وغير ذلك، وكل هذه الآيات تُتلى على العالم والجاهل والذكر والأنثى، فليبلغ دين الله الحق وخصوصاً في هذا الباب.

القاعدة الثانية عشرة:

أن القول في بعض الصفات كالقول في الصفات الأخرى، وهذه القاعدة رد على الأشاعرة الذين يثبتون لله **عَزَّوَجَلَّ** سبع صفات وهي: حي، مرید، قادر، علام له السمع والبصر والكلام، زاعمين أن هذه دل عليها العقل، فيلزمهم أن يثبتوا لله **عَزَّوَجَلَّ** هذه الصفات التي دل عليها الشرع والعقل الصحيح لا

يعارض النقل الصحيح والعقل يعتبر في هذا الباب منقادًا لا قائدًا.
ومعلوم أن ما عارض الشرع من موازين العقل فهو إما قياس فاسد أو
خيال بارد، ويدل على تقرير مذهب السلف عدة أمور:
أولاً: أن باب الأسماء والصفات يدخل في نطاق علم الغيب، والغيب لا
يعلمه إلا الله أو من علمه فالعقل لا يدرك الغيب فلا يدرك الأسماء والصفات
على وجه التفصيل.
ثانيًا: أن العلم بالأسماء والصفات على وجه التفصيل فرع من العلم
بالذات والعقل لا يدرك الذات فلا يدرك الأسماء والصفات تفصيلاً.
ثالثًا: أن العقل عاجز عن إدراك كثير ما يدور حوله؛ فلأن يثبت عجزه عن
إدراك باب الصفات والأسماء على سبيل التفصيل أولى وأحرى^(١).

(١) «القواعد الكلية» للبريكاني (ص ١٤٦).

الخاتمة

يجب على المسلمين تحقيق واعتقاد ما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة في باب الأسماء والصفات مع السير على منهج السلف الصالحين.

قال شيخ الإسلام في الفتوى الحموية (١٩٤-٢١٥): قولنا فيها ما قاله الله ورسوله ﷺ والسابقون الأولون: من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان؛ وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره؛ فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بعث محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وشهد له بأنه بعثه داعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا وأمره أن يقول: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [يوسف: ١٠٨].

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، وأنزل معه الكتاب بالحق؛ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما

بعث به من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة، وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته - محال مع هذا وغيره: أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسًا مشتبهاً، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنی والصفات العليا، وما يجوز عليه وما يمتنع عليه.

فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدرسته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادًا وقولًا، ومن المحال أيضًا أن يكون النبي ﷺ قد علم أمته كل شيء حتى الخراء، وقال ﷺ: «تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»، وقال فيما صح عنه أيضًا: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم».

وقال أبو ذر: لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقرب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا.

وقال عمر بن الخطاب: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا فذكر بدء الخلق؛ حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه

ونسية من نسيه. رواه البخاري.

ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين - وإن دقت - أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألستهم ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب.

بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام، ثم إذا كان قد وقع ذلك منه: فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصرها في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه.

ثم من المحال أيضًا: أن تكون القرون الفاضلة - القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين؛ لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع.

أما الأول: فلأن من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده وأعظم مطالبه؛ أعني بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته. وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر.

وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي -
الذي هو من أقوى المقتضيات -: أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في
مجموع عصورهم هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق وأشدهم إعراضًا عن الله
وأعظمهم إكبابًا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله تعالى؛ فكيف يقع في
أولئك؟.

وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائلية: فهذا لا يعتقده مسلم
ولا عاقل عرف حال القوم.

ثم الكلام في هذا الباب عنهم: أكثر من أن يمكن سطره في هذه الفتوى
وأضعافها يعرف ذلك من طلبه وتبعه ولا يجوز أيضًا أن يكون الخالفون
أعلم من السالفين كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف؛ بل
ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها: من أن
"طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم" - وإن كانت هذه العبارة
إذا صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معنى صحيحًا.

فإن هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن
حذا حذوهم على طريقة السلف: إنما أتوا من حيث ظنوا: أن طريقة السلف
هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الأميين
الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَخْتَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَْانِي﴾

[البقرة: ٧٨]، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات. فهذا الظن الفاسد أوجب " تلك المقالة " التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف؛ فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف.

وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين؛ فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى - وهي التي يسمونها طريقة السلف - وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف - وهي التي يسمونها طريقة الخلف - فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع؛ فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه. فلما ابتنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين: كانت النتيجة استجهاال السابقين الأولين واستبلاهم واعتقاد أنهم كانوا قوماً أميين بمنزلة الصالحين من العامة؛ لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله.

ثم هذا القول إذا تدبره الإنسان وجدته في غاية الجهالة؛ بل في غاية الضلالة.

كيف يكون هؤلاء المتأخرون - لا سيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم، وأخبر الواقف على نهاية إقدامهم بما انتهى إليه أمرهم، حيث يقول:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أرَ إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سنّ نادم
وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم.

نهاية إقدام العقول عقال، وأكثر سعي العالمين ضلال، وأرواحنا في وحشة من جسوننا، وحاصل دنيانا أذئ ووبال، ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا، لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي علينا ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة

القرآن، اقرأ في الإثبات: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، واقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

[الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي. اهـ

ويقول الآخر منهم: لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان، وها أنا أموت على عقيدة أمي. اهـ

ويقول الآخر منهم: أكثر الناس شكًا عند الموت أصحاب الكلام.

ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف إذا حقق عليهم الأمر: لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقعوا من ذلك على عين ولا أثر، كيف يكون هؤلاء المحجوبون المفضلون المنقوصون المسبوقون الحيارى المتهوكون؛ أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكامه في باب ذاته وآياته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأعلام الهدى ومصابيح الدجى، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء فضلًا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم، وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من يطلب المقابلة، ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة - لا سيما العلم بالله وأحكام

أسمائه وآياته - من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم ؟ أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند واليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين وأشكالهم وأشباههم أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان.

وإنما قدمت "هذه المقدمة" لأن من استقرت هذه المقدمة عنده عرف طريق الهدى أين هو في هذا الباب وغيره وعلم أن الضلال والتهوك إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم وإعراضهم عما بعث الله به محمداً ﷺ من بينات والهدى، وتركهم البحث عن طريقة السابقين والتابعين، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه، وبشهادة الأمة على ذلك، وبدلالات كثيرة؛ وليس غرضي واحداً معيناً وإنما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء. اهـ

ولا يظن أحد من أهل السنة أن المبتدعة الذين خالفوا معتقد السلف في باب الأسماء والصفات وغيره قد انقضوا وولوا، بل هم متوافرون لا كثرة الله.

فأغلب الشافعية والمالكية أشاعرة، والأحناف ماتريدية، والرافضة والشيعية والزيدية والإباضية يسرون على طريقة المعتزلة في التعطيل.

و الصوفية بفرقها بما فيهم جماعة التبليغ عندهم انحرافات عقديّة خطيرة

في هذا الباب فيقولون في الله تعالى: إنه عاشق ومعشوق وعشق مع أن لفظ العشق فيه من التشبيه واحتمال النقص ما لا يخفى على عاقل، وليس في الكتب الإلهية تسميته بعقل ولا عاشق ولا معقول ولا معشوق، يسمونه بغير اسمه ويصفونه بما لم يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله ﷺ.

فالعودة إلى طريقة السلف الصالحين علمًا وعملاً واعتقادًا والحمد لله

رب العالمين.

الفهرس

- ١..... مقدمة الشيخ العلامة: يحيى بن علي الحجوري حفظه الله
- ٣..... تنبيه
- ٥..... مقدمة المؤلف
- ١٠..... الفصل الأول: أهمية العلم النافع
- ١٤..... أهم العلوم الشرعية
- ١٦..... التحذير من كتم العلم
- ١٨..... كيفية معرفة الله عز وجل
- ٢٣..... أهمية الفقه بباب الأسماء والصفات
- ٢٦..... محبة الله تعالى للمدح
- ٣١..... معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه وصفاته
- ٣٥..... معرفة الأسماء والصفات هو داخل في الإيمان بالله وكتبه ورسله
- ٣٦..... الإيمان والإخبار بخبر الله ورسوله ليس فيه محذور
- ٣٧..... باب توجيه أثر علي رضي الله عنه
- ٤٨..... معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه الحسنی وصفاته العلی
- ٥٠..... أحاديث وآيات الصفات من المحكم أم من المتشابه
- ٦٠..... لا يثنى على الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته، ولا يُسأل إلا بها

- عدم بث آيات وأحاديث الصفات بين العوام يؤدي بهم إلى عدم استخدام الألفاظ الشرعية في هذا الباب ٦١
- إذا لم يعلم العوام الأسماء الحسنی والصفات العلی قد يقعون في الإلحاد في هذا الباب ٦٢
- رد شيخ الإسلام علي من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الصفات ٦٣
- الوجه الأول ٦٣
- الوجه الثاني ٦٥
- الْوَجْهُ الثَّلَاثُ ٦٧
- الْوَجْهُ الرَّابِعُ ٦٩
- الْوَجْهُ الْخَامِسُ ٧١
- الْوَجْهُ السَّادِسُ ٧٢
- الْوَجْهُ السَّابِعُ ٧٣
- الْوَجْهُ الثَّامِنُ ٧٤
- الْوَجْهُ التَّاسِعُ ٧٥
- الْوَجْهُ الْعَاشِرُ ٧٥
- الْوَجْهُ الْحَادِي عَشَرَ ٧٧
- الْوَجْهُ الثَّانِي عَشَرَ ٧٩
- الْوَجْهُ الثَّلَاثَ عَشَرَ ٨١
- الْوَجْهُ الرَّابِعَ عَشَرَ ٨٢
- الْوَجْهُ الْخَامِسَ عَشَرَ ٨٦
- الْوَجْهُ السَّادِسَ عَشَرَ ٨٦
- الْوَجْهُ السَّابِعَ عَشَرَ ٨٧
- فصل: ذكر بعض آيات الصفات من القرآن ٩٠

٩٨	فصل: ذكر بعض أحاديث الصفات، وتحديث النبي عليه الصلاة والسلام بها .
١٠٢	الدليل على الإشارة عند من يفهم
١٠٨	المذاهب والمشارب في الأسماء والصفات
١٠٨	أولاً: مذهب السلف الصالح في الأسماء والصفات
١١٠	ثانياً: مذهب المعتزلة
١١٠	ثالثاً: مذهب الأشاعرة
١١٠	رابعاً: مذهب المفوضة
١١٢	خامساً: أصحاب التشبيه والتمثيل
١١٥	الفصل الثاني: القواعد الحسان لمعرفة صفات الرحمن
١١٥	القاعدة الأولى
١١٥	القاعدة الثانية
١١٦	القاعدة الثالثة
١١٨	القاعدة الرابعة
١١٨	القاعدة الخامسة
١١٨	القاعدة السادسة
١١٩	القاعدة السابعة
١١٩	القاعدة الثامنة
١١٩	القاعدة التاسعة
١٢٠	القاعدة العاشرة
١٢٠	القاعدة الحادية عشرة
١٢٠	القاعدة الثانية عشرة
١٢٢	الخاتمة

